وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ قطب شتمة ـ

قسم علوم إنسانية

شعبة تاريخ

عنوان المذكرة:

الحركة الإصلاحية بوادي سوف

1918م ـ 1956م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

-إعداد الطالبة

حنان مسعودي

- إشراف الأستاذة

وافية نفطي

السنة الجامعية: 1436هـ/ 1437هـ ـ 2014م/ 2015م

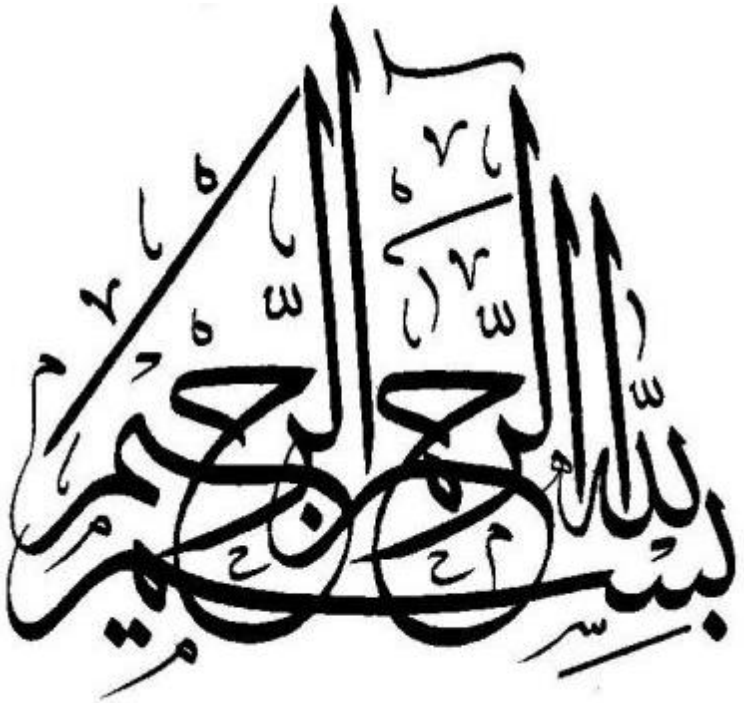
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴿1﴾

-سورة الأحقاف-

صدق الله العظيم

شُكْرٌ وعِرْفَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَحْمَانِ الرَّحِيم

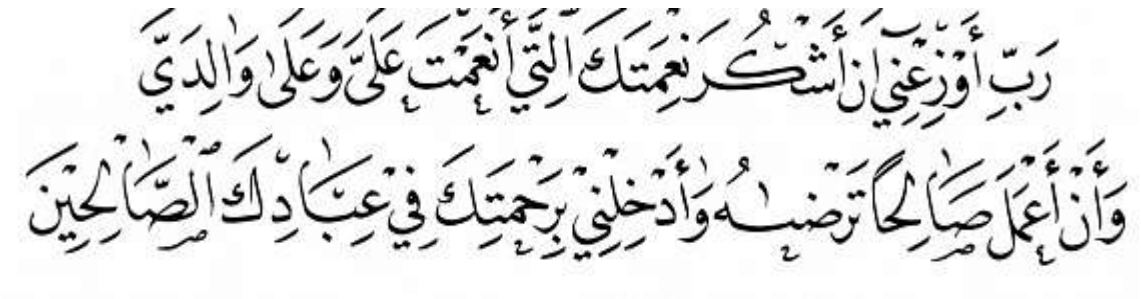

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

إلى كل من أنار طريق طالبا بالعلم

إلى كل من علمني حرفا

إلى أستاذتي نفطي وافية المشرفة على هذا العمل أتقدم لها بجزيل الشكر لما بذلته معنا من جهد وصبر في متابعة هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر إلى كل الأساتذة الذين يشرفون على مناقشة هذا العمل.

إلى الأستاذين الكريمين سعد بن البشير عمامرة و عوادي عبد القادر عزام اللذان لم يبخلا علي بالمساعدة في المادة العلمية، إلى العاملين في متحف المجاهد بولاية الوادي

وعلى رأسهم الأستاذ طلبية بوراس أتقدم بجزيل الشكر.

مقدمة

يمثل تاريخ الخامس من جويلية 1830م تاريخ استسلام مدينة الجزائر أمام القوات الفرنسية، لتكون مدينة الجزائر هي نقطة الانطلاق للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر لتبسط هذه القوات سيطرتها على جميع مناطق البلاد من أقصى الشمال، لأقصى الجنوب ومن أقصى الشرق لأقصى الغرب، وذلك في العقد الثاني من القرن العشرين، ولإنجاح مشروعها الاستعماري في الجزائر وضعت فرنسا سياسة استعمارية شملت جميع المجالات، ولكن أول ما قامت باستهدافه هو اللغة العربية والدين الإسلامي، ذلك بالاستيلاء على الأوقاف وتحويلها إلى أملاك فرنسية وبهذا فقد التعليم العربي المصدر الرئيسي لتمويله، لتفتح الطريق أمام التعليم الفرنسي لفرنسة الشعب الجزائري وإدماجه كليا مع فرنسا، لتدخل الجزائر فترة من الركود دامت لعدة عقود.

ولكن مع بدايات القرن العشرين شهدت الجزائر ضمن هذه الفترة الاستعمارية حركة وطنية ذات توجهين، إحداهما سياسي وآخر إصلاحي. كما تضمنت العديد من التيارات السياسية، ومن بين تيارات الحركة الوطنية الجزائرية التيار الإصلاحي الذي كان له اثر عميق علي المجتمع الجزائري متمثل في نشر الوعي الديني، التعليمي، الثقافي، الاجتماعي، السياسي والثوري بين أبناء هذا الشعب، ولقد انتشرهذا التيار وتبنته الكثير من المناطق في هذه البلاد، ومنطقة وادي سوف لم تكن بمعزل عن الحركة الوطنية إذ شهدت العديد من التحولات على جميع الأصعدة خاصة انتشار التعليم في الزوايا والمساجد والكتاتيب مما هيأ الوضع لبروز نخبة مثقفة أخذت على عاتقها إصلاح الأوضاع بالمنطقة، لتنظم المنطقة لركب المناطق المجاورة لها والتي تسير في ركب الإصلاح، وتواكب الأحداث الوطنية إذ شهدت الجزائر في هذه الفترة انتفاضة للدين الإسلامي، والعودة به إلى نهجه الصحيح، وذلك من خلال ما تركته من ملامح واضحة، برزت في العديد من الشخصيات التي اعتمدت على المنهج الإصلاحي لإصلاح أوضاع المنطقة واتخاذه كسلاح لمقاومة السياسية الفرنسية الجائرة. وهذا الموضوع هو عبارة عن دراسة لمنطقة وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية، وأوضاع المنطقة في ظل الحكم العسكري وانعكاسات هذا النظام على الحياة الطبيعية للإنسان السوفي،

كما سنحاول التطرق للنشاط التعليمي الذي كان يدرس في المساجد والزوايا المنتشرة في المنطقة، وإرهاصات الإصلاح كيف كانت، وعليه سنحاول التطرق للمعلمين الأوائل ورجال الدين وبوادر الإصلاح، في ظل انتشار الطرقية والبدع والخرافات في المنطقة وموقف السكان من السياسة التعليمية الفرنسية وطريقة مواجهتهم لهذه السياسة، وانضمام أبنائها لنداء جمعية العلماء المسلمين ونشاطها في وادي سوف، وعليه كان عنوان هذه المذكرة كالآتي: الحركة الإصلاحية بوادي سوف 1918م – 1956م.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إثراء الجوانب التاريخية لوادي سوف.
- التعريف بمنطقة وادي سوف ودورها في الحركة الإصلاحية وتفاعلها مع الأحداث الوطنية.
- إبراز الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في نشر التعليم العربي والدور الذي لعبه رجالالإصلاح في تنقية الدين من الشوائب في المنطقة.
- إبراز العلاقة بين التصوف والإصلاح في المنطقة.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

- الفضول الدائم الذي يطرح العديد من التساؤلات حول تاريخ وادي سوف.
- حب المنطقة بما أنني من أبنائها الذي يجعل لي الرغبة في سعي حول معرفة ماضيها.

الأسباب الموضوعية:

- الوقوف على مرحلة هامة من تاريخ منطقة وادي سوف، وهي فترة انتشار الفكر الإصلاحي في الجزائر ومدى تأثيره في المنطقة.

- تسليط الضوء على رجال الإصلاح في المنطقة ودورهم الهام، المتمثل في توعية المجتمع السوفي.
- التعريف بالنشاط الذي مارسه رجال الإصلاح بالمنطقة والصعوبات التي واجهها هؤلاء، والوقوف على مواقفهم السياسية ضد الإدارة الاستعمارية.
- الوقوف على نشاط جمعية العلماء المسلمين بالمنطقة وعلاقتها بمصلحيها ومدى تأثيرهم وتأثرهم بها.
- الوقوف عند بعض رجال الإصلاح الذين لم ينالوا حضهم من الدراسات الأكاديمية ولا يزال يحيطهم الغموض والتعريف بهم وبأعمالهم ومناقبهم ومواقفهم السياسية.
- نظرا لنقص مثل هذه الدراسات الأكاديمية المحلية بمكتبة الكلية أردنا أن نكون من بين المساهمين في إثراء رفوفها.

الإطار الزماني للدراسة:

تكمن حدود الدراسة في تتبع مراحل الحركة الإصلاحية بوادي سوف في الفترة الممتدة من 1918م – 1956م وهي الفترة المحددة بتاريخ أحداث **هدّةُ عميش** الأولى عشية نهاية الحرب العالمية الأولى، اذ تعتبر أول حركة احتجاجية في منطقة الحكم العسكري، حيث جمعنا بين مرحلتين: هما مرحلة النشاط الإصلاحي الفردي للعلماء قبل 1931م، ومرحلة النشاط باسم الجمعية من سنة 1931م إلى غاية سنة 1956م.

الإشكالية:

إن منطقة وادي سوف من المناطق الصحراوية المعزولة بحكم طبيعتها من جهة والحكم العسكري من جهة أخرى، كما تعتبر من المناطق التي عرفت انتشارا كبير للطرق الصوفية و الطرقية وعرفت انتشار للجهل والأمية بنسب كبيرة بسبب تفشي البدع والخرافات، وبالرغم من هذه المعطيات فلقد شهدت المنطقة ظهور فكر معارض يدعوا لإصلاح الأوضاع بالمنطقة

والنهوض بالدين الإسلامي الصحيح، كما شهدت تأييد بعض الطرق الصوفية لهذه الحركة كما انضم مريديها لجمعية العلماء من بابها الواسع وعليه نطرح الإشكال التالي:

ماهو واقع الحركة الإصلاحية في منطقة وادي سوف في ظل عزلتها الطبيعية؟ وما هو دور علماء المنطقة في النشاط الإصلاحي؟

ومن هذا الإشكالية نطرح **التساؤلات** التالية:

- متى وصلت الحركة الإصلاحية لمنطقة وادي سوف، ومن هم أهم روادها؟
- كيف كانت طبيعة علاقتهم بجمعية العلماء المسلمين؟
- وما هي إسهامات علماء سوف داخل الجمعية؟
- وبما أن الجمعية كانت ضد التصوف والطرقية فما هو موقف الطرق الصوفية من نشاطها في المنطقة؟
- وفيما تمثل رد فعل الإدارة الاستعمارية ضد نشاط هذه الحركة في المنطقة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا الموضوع حسب ماتوفر لدينا من مادة علمية إلى مقدمة وخاتمة و ثلاث فصول:

حيث كان الفصل الأول بمثابة التمهيد للموضوع فتطرقنا خلاله إلى التعريف بمنطقة وادي سوف، والتعريف بخصائصها، ثم تناولنا في هذا الفصل تاريخ المنطقة من الفترة القديمة إلى الفترة الحديثة بنهاية العهد العثماني وحيثيات دخول المستعمر الفرنسي للمنطقة والاستقرار فيها.

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا من خلاله إلى السياسية الاستعمارية الجائرة التي مارستها السلطة في ظل الحكم العسكري، الذي قيد المنطقة بأغلال من القوانين التي كرست سياسة الاستيطان. كما تناولنا في هذا الفصل محاربة أهل المنطقة لهذه السياسة خاصة العلماء الذين كانوا ينذرون ببداية لحركة اصلاحية في وادي سوف.

بالنسبة للفصل الثالث فلقد احتوى على النشاط الإصلاحي لعلماء وادي سوف، وحملهم لواء العلم ومحاربة الجهل الذي تسعى السلطات الفرنسية لترسيخه في المجتمع عن طريق دعم الطرقيين والدجالين الذين يسعون لتلطيخ الدين بما ليس فيه.

المنهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع والوصول للهداف المنشود والمتمثل في الإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة:

المنهج التاريخ، الوصفي: لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي من خلال تسلسل الأحداثوتتبعها ووصف الوقائع والنتائج للحركة الإصلاحية في المنطقة.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل بعض الوثائق التي تختص بتاريخ المنطقة والأحداث التي شهدتها خلال الفترة الإستعمارية.

المصادر والمراجع: لقد اعتمدنا على مجموعة منها التي أفادتنا في ثراء هذا الموضوع، منها **المصادر:** منها الكتب المطبوعة التي اختصت في تاريخ المنطقة منها كتابي: تاريخ العدواني والصروف في تاريخ الصحراء وسوف اللذان يحتويان على الأصول الأولى لأهل المنطقة وكيفية وصولهم إليها، ومخطوط الطاهر التليلي الذي يعتبر من المصادر الشاهدة على تاريخ وادي سوف، بالإضافة إلى بعض الوثائق باللغتين العربية والفرنسية التي تبين أحوال السكان تحت السلطة الاستعماري، والمصادر الفرنسية المترجمة وغير مترجمة التي اهتمت بتاريخ المنطقة وطريقة حياة سكانها ونمط معيشتهم. كما اعتمدنا على جريدة البصائر وهي من المصادر التي تتضمن على أخبار النشاط الإصلاحي بوادي سوف.

المراجع: العديد منها الكتب المطبوعة التي اختصت بتاريخ المنطقة وترجمة لحياة أبنائها العلماء من مثل كتابات الدكتور عاشوري قمعون، وعلي غنابزية. كما لا نستطيع تناول تاريخ منطقة وادي سوف دون الرجوع إلى كتابات أبو القاسم سعد الله مثل الحركة الوطنية، وتاريخ الجزائر الثقافي، وأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بالإضافة إلى كتابات الدكتور إبراهيم

مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، وكتابه مقاربات في تاريخ الجزائر، بالإضافة إلى العديد من المقالات والموسوعات التي تناولت حياة بعض الشخصيات من أبناء المنطقة، وتاريخهم النضالي في الحركة الوطنية.

كما اعتمدنا على بعض الدراسات الأكاديمية المتمثلة في مذكرات الماجستير ورسائل الدكتوراه التي اعتبرناها مرجعا أساسيا لإنجاز هذا الموضوع وذلك لأهمتها مثل مذكرة الحركة الإصلاحية لموسى بن موسى، ومذكرة الأوضاع الاقتصادية لسوف لعثمان زقب، هذه المذكرة التي تناولت تفاصيل دقيقة عن الحياة الاقتصادية في المنطقة. إلى جانب الدراسات الأكادمية استخدمنا أيضا العديد من **المقالات** التي نشرت في المجلات والدوريات مثل مجلة القباب، مجلة المصادر، مجلة العهد الثقافي وهي مقالات علي غنابزية، أحمد زغب ومحمد السعيد عقيب هذه المقالات التي اختصت بتاريخ المنطقة ونشرت.

الصعوبات:

وإن كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتنا أثناء القيام بهذا البحث، فهي سعة الموضوع وشموله للعديد من المجالات التي يصعب على الباحث التاريخي تلخيصها في نقاط خوفا من الإخلال بالحقيقة التاريخية التي يسعى الباحث للوصول إليها، بالإضافة إلى صعوبة التنسيق بين المراجع لاحتوائها تقريبا على نفس المادة العلمية.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي سوف

المبحث الأول: لمحة عامة حول وادي سوف

المطلب الأول: موقع وجغرافية وادي سوف

المطلب الثاني: أصل تسمية وادي سوف

المطلب الثالث: لمحة تاريخية عن سوف قبل الاحتلال الفرنسي

المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي لوادي سوف

المطلب الأول: أوضاع وادي سوف قبيل الاحتلال الفرنسي

المطلب الثاني: التوغل الاستعماري في وادي سوف 1854م

المطلب الثالث: الحكم الفرنسي المباشر 1885م

إن دراستنا للحركة الإصلاحية بمنطقة الوادي تستوجب علينا أن ندرس موقع وجغرافية المنطقة أولا، ذلك لأهمية الموقع من خلال انعكاسه على الأحداث التاريخية بالمنطقة وتأثرها بالأحداث التي تقع في المناطق المحيطة بها، وبما أننا نتناول موضوع خلال الفترة الاستعمارية كان لزوما علينا التطرق للاحتلال الفرنسي والمراحل التي مر بها وأوضاع المنطقة قبيل وقوع الاحتلال. من هنا نطرح التساؤلات التالية: أين تقع منطقة وادي سوف من القطر الجزائري؟ وكيف كان لهذا الموقع انعكاسا على الأحداث التاريخية؟ وكيف تم الاحتلال الفرنسي للمنطقة؟

المبحث الأول: لمحة عامة حول وادي سوف

المطلب الأول: موقع وجغرافية وادي سوف

إن وادي سوف عبارة عن مجموعة من الواحات في الجنوب الشرقي للجزائر.[1] تتوسط منطقة سوف العرق الشرقي للصحراء الجزائرية.[2] يحدها من جهة الشمال بسكرة والحوش وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب والميتة وبودخان، أما من الجهة الشرقية يحدها نقرين، فركان، نفطة ونفزاوة، بالنسبة للجهة الجنوبية واحات طرابلس وغدامس، أما من الجهة الغربية تقرت، تماسين وورقلة.[3]

فلكيا تقع وادي سوف بين خطي طول 6° و8° وخطي عرض 33° و34°.[4] على مساحة بلغت حوالي 82800 كلم2، وتبلغ المسافة من السطيل في الشمال إلى غدامس جنوبا

[1] سعد الله، أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج5، الجزائر: دار البصائر، 2007. ص 07.

[2] منصوري، أحمد: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج1، الجزائر: دار الهدى، 2000. ص 23.

[3] العوامر، إبراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: العوامر الجيلاني ابن إبراهيم، الجزائر: دار ثالة، 2007. ص 41.

[4] بالهادف، بن سالم بن الطيب: **سوف تاريخ وثقافة**، الوادي: مطبعة الوليد، 2007. ص14.

حوالي: 620 كلم، ومن وادي ريغ غربا إلى الحدود التونسية شرقا حوالي 160 كلم.[1]

وسوف عبارة عن مسطح تغطيه كثبان رملية يتواجد على التخوم الشمالية العرق الشرقي الكبير، ومحاط بثلاث شطوط، هي شط وادي ريغ من الغرب وشط مروانة وشط ملغيغ من الشمال، شط الجريد وشط الغرسة من الشرق.[2]

تعتبر منطقة وادي سوف من المناطق الصحراوية التي يغلب على سطحها الكثبان الرملية، حيث تشكل الرمال ثلاث أرباع مساحتها الإجمالية.[3] أما رملها فناعم كالدقيق المنخل.[4] يصل ارتفاع سوف إلى 80 متر فوق سطح البحر، بينما تنخفض في وسط شط ملغيغ إلى ما يقارب 24 متر تحت مستوى سطح البحر، لذلك فإن المنطقة تتميز بالمناخ القاري الذي ترتفع فيه درجة الحرارة في النهار صيفا إلى أكثر من خمسين درجة مئوية، وتنخفض ليلا في فصل الشتاء إلى ما تحت درجة الصفر 0° وتشتهر المنطقة بهبوب ريحان خلال السنة، هما ريح السموم وهي ريح محرقة في غاية الشدة، وغالبا ما تهب صيفا، وريح الصباح وتسمى بالبحري، لأنها تأتي من ناحية البحر وكثيرا ما تهب في فصل الربيع، بالنسبة للأمطار فهي نادرة وشحيحة بسبب بعد المنطقة عن البحر حيث يبعد عن سوف بحوالي 560 كلم من الشمال، ومن الناحية الشرقية من خليج قابس يقدر البعد بحوالي 350 كلم، وسقوط الأمطار ينحصر

---

[1] زقب، عثمان: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م- 1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج الأخضر باتنة، 2006. ص 15.

[2] مياسي، إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934م**، الجزائر: دار هومة، 2005. ص 146.

[3] عوادي، عمار: **الهجرة من وادي سوف وآثارها على حياة السكان 1854- 1962**، الجزائر: دار هومة، 2013. ص 16.

[4] العوامر: مصدر سابق. ص 45.

بين شهري نوفمبر وفيفري، وعند غزارتها تتسبب في أضرار مادية على المساكن، وواحات النخيل، أما المتوسط السنوي لتساقط الأمطار بالمنطقة يقدر بـ: 80,3 ملم.[1]

المطلب الثاني: أصل تسمية وادي سوف

إن اسم وادي سوف مركب من كلمتين << **وادي** >> و<< **سوف** >> ومن هنا سنتطرق إلى أصل تسمية كل على حدا، مع العلم أن المؤرخين لم يتفقوا على معنى واحد لهذا الاسم.

أ- وادي:

من خلال الأساطير القديمة تقول أن العهد الأول للمسيحية بالمنطقة قد واكب جريان نهر غزير يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب اسمه << وادي - إزوف >> ويعني خرير المياه أو هديره وبعد الفتح الإسلامي غارت مياه النهر إلى باطن الأرض.[2]

روافد هذا النهر تجري بالقرب من سيدي عون والبهيمة وتنتهي بالوادي، وهناك من يذكر بأن معنى الوادي يعني<< وادي الماء >> الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف ويسمى منبعه << وادي الجبل >> الواقع نواحي بودخان وعقلة الطرودي والميتة.[3] له عدة روافد و فروع إذ يبدأ من عيون النازية على 60 كلم شمال شرقي الوادي وسمي هذا القسم وادي النازية ويتفرع إلى ثلاث فروع عند منطقة الشط الشرقي أحدها يتجه إلى الطريفاوي،[4] وينعطف آخر

---

[1] بن موسى، موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاطها وتطورها 1900م -1939م**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير: قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006. ص 22.

[2] Andrè-Roger, Voisin**. Le Souf Monographie** . El walid edition , El Oued, 2004. p 15.

[3] عوادي، عمار: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918- 1957 م**. الوادي: مطبعة سخري، 2011. ص20.

[4] الطريفاوي: يلي الوادي شرقا، سمي بذلك لأنه كان منبت شجرة الطرفاء. (أنظر: أحمد منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ص 25.)

نحو الجنوب الشرقي ويدعى وراغ ويتجه الفرع الثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية ويدعى واد زيتن غير أن هذا الوادي غار تحت الرمال.[1]

وقيل أن قبيلة طرود[2] العربية عندما حلت بالمنطقة، أطلقوا عليها اسم الوادي وذلك تشبيها لرماله التي تسوقها الرياح بالوادي في الجريان.[3]

ب- سوف:

أما كلمة سوف فلقد شملت عدة معاني، قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها.[4] وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى ذا السوف، والسوف لغة يعني العلم والحكمة.[5] وهناك من يذكر بان تسمية سوف جاءت من كلمة السيوف وهي الكثبان الرملية.[6]

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي أن سوفه هي صحاري واسعة بين قفين أو شرفين غليظين، والسائفة هي الرمل الرقيق.[7] ويطلق أهل المنطقة على الرمال الناعمة كلمة السافي، والسافي لغة هو الرمل الرطب الذي يظهر على حافة الوادي.[8]

---

[1] زقب. مرجع سابق. ص 14.

[2] طرود: طرود بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، نسبة لرجل يدعى طراد من قوم مسروق بن عندالة، وهي من القبائل العربية التي استقرت بالمنطقة (انظر: العوامر. **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف.** ص 337.)

[3] عوادي. عمار. **الحركة الوطنية**. ص 21.

[4] العوامر. مصدر سابق. ص 42.

[5] منصوري._مرجع سابق. ص 22.

[6] عوادي، عمار. **الحركة الوطنية**. ص21.

[7] الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت: **معجم البلدان.** مج 3، بيروت: دار البصائر، [د ت]. ص 283.

[8] عوادي، عمار. **الحركة الوطنية**، ص 21.

كما أن هناك من من يرجعها لكون أهل المنطقة يشتغلون بالصوف أو يلبسونه[1]. وهناك من يقول أن كلمة سوف مشتقة من الاسم الأمازيغي << **أسوف** >> وبالقبائلية العصرية << **أسيف** >> وتعني الأرض المنخفضة على ضفاف الوادي، كذلك إن علم اللسانيات يشير بأن كلمة الوادي بالعربية ترادفها بالأمازيغية كلمة << **سوف**>>.[2]

إذن << **أسوف** >> هي النطق البربري الأصيل أما << **سوف** >> فهي النطق العربي، أي أن << سوف >> كلمة بربرية معناها الوادي وما الإضافة في قولنا وادي سوف إلا إضافة ترجمة وإيضاح فكأن العرب هم الذين أضافوا كلمة وادي، أضافوها لترجمة والجمع في التسمية بين اللغتين كأنهم يعنون بوادي سوف، الوادي الذي تسميه البربر << سوف >>.[3]

المطلب الثالث: لمحة عن سوف قبل الاحتلال الفرنسي

أ_ سوف قبل الإسلام:

لقد عثر في منطقة وادي سوف على العديد من الآثار التي تعود إلى العصور ما قبل الحجرية حيث تم العثور على هيكل عظمي لفيل عظيم من نوع الماموث وذلك سنة 1957م في شرق حاسي خليفة وهو محفوظ الآن في متحف الباردو بالعاصمة، كما عثر على بيضة نعام كاملة في واحة هبة وهي معروضة بمتحف الوادي، كما عثر على العديد من الأدوات التي تعود للعصور الحجرية مثل الصوان المنحوت والسهام الحجرية.[4]

كما أن هناك العديد من الأدلة على وجود البربر في المنطقة إذ من آثار حضارتهم استدلالا ببعض الأسماء نذكر من بينها: تغزوت، تكسبت، دريميني، طريفاوي وهي أسماء

---

[1] Andre voisin. Op. cit. p 15

[2] مياسي. مرجع سابق. ص 144.

[3] وهابي، نصر الدين: << سوف في المصادر الإباضية>>، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية**. مزوار للطباعة للطباعة والنشر، 2008. ص 15.

[4] مياسي. مرجع سابق. ص 151.

لأماكن في المنطقة، وبعض أنواع التمور التي لا توجد إلا في سوف وبعض المناطق في الجنوب الشرقي مثل: تكرمست، تاشرويت، علي أوراشت. أمّا بالنسبة للحضارة الرومانية عثر في سوف سنة 1951م ما يزيد عن 60 قطعة نقدية فضية رومانية بمنطقة غورد الوصيف،[1] كما عثر على عدد كبير منها بمنطقتي قمار والرقيبة.[2]

ب_ سوف في العصر الإسلامي:

في عام 46هـ الموافق لـ: 667م تولى عقبة ابن نافع أمر إفريقية وقد فتحت وادي سوف في عهده، ومن بين القبائل الفاتحة قبيلة عدوان،[3] فكوّنوا النواة الأولى لوجود قبيلة عدوان التي استقرت بعد توقف الحروب وذلك في حدود 600هـ الموافق لـ 1204م في الشمال الشرقي من الإقليم، أما قبيلة طرود القادمة من نواحي طرابلس واستقرت بالناحية الجنوبية الشرقية لمدينة الوادي كان ذلك في حدود عام 800هـ الموافق لـ 1398م.[4] كانت قبيلة عدوان هي الجماعة المهيمنة في سوف وبعد وصول طرود إلى سوف وقعت حرب بينهما وبين عدوان إلى أن توصلت امرأة مرابطة إلى الصلح بينهم مما سمح لهم جميعا بالبقاء، ولكن المعارضة السياسية بقيت مع ذلك بين عدوان الذين كانوا نصف رحالة ولهم قرى دائمة وبين طرود الذين كانوا أكثر عددا الذين اعتادوا على التعسكر حول الآبار.[5]

وعرفت المنطقة خلال القرون الأولى للإسلام حركة علمية، من خلال بعض العلماء الوارد ذكرهم في المصادر الإباضية مثل الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني

---

[1] غورد الوصيف على بعد 40 كلم جنوب غرب الوادي.

[2] **دراسة مونغرافية لولاية الوادي مع تقديم تاريخي موجز لولاية الوادي**، مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية الوادي، ص 02.

[3] عدوان: يعود نسب هذه القبيلة لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كما قيل أن عدوانا من بطن رياح بن أبي ربيعة بن ناهيك بن هلال بن عامر.(أنظر: العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، ص337.)

[4] العمامرة، سعد بن البشير: **قاموس الشهيد**. الجزائر: دار هومة، 2014. ص35.

[5] سعد الله. مرجع السابق. ص09.

الذي عاش في القرن 12م الذي قام بإحياء المذهب ونشره، وكانت له حلقات علمية تخرج منها بعض العلماء وقد نشأ في عصر إزدهار الحركة العلمية في وارجلان وله تراث فكري معتبر لا يزال عبارة عن مخطوطات مثل رسالة في الفرق، والتساؤلات. وإلى جانب أبو عمرو عثمان كان أبو عبد الله محمد بن علي السوفي الذي كان له الفضل في إخماد نار الفتنة التي اشتعلت في أهل درجين ببلاد الجريد، وإلى جانبهما كان العديد من أهل الصلاح والورع الذين تولوا أمانة إرشاد ونصح الناس للتمسك بالدين، هؤلاء عاشوا مابين القرنين 15م و17م من أمثال سيدي مستور، سيدي عبد الله بن أحمد وأحمد بن عبد العزيز اللجي. إلى جانب هؤلاء كان الشيخ محمد العدواني اللجي صاحب تاريخ العدواني وهو رحالة ومؤرخ، ألف هذا الكتاب الذي يعتبر المصدر الوحيد لتاريخ المنطقة وأهلها ولقد ترجم من طرف الفرنسيين.[1]

المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي لوادي سوف

المطلب الأول: أوضاع وادي سوف قبيل الاحتلال الفرنسي

لم يخضع إقليم سوف للحكم المركزي في عهد الجزائر العثمانية 1518م- 1830م إلا في بعض الفترات الأخيرة، إذ كانت تخضع لنفوذ ما يعرف بالجماعة. ولم تخرج منطقة وادي سوف عن هذا النظام، غير أنها أصبحت تابعة اسميا وصوريا لنفوذ شيخ العرب الممثل لباي قسنطينة في الصحراء من جهة وكذلك سلاطين بني جلاب بتقرت من جهة أخرى هذا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي.[2]

والجدير بالذكر أن أهل إقليم سوف كان موقفهم محرج لأن السلاطين بني جلاب وباي قسنطينة يتنازعان حول إخضاع المنطقة، إذ يطالبهم سلاطين بني جلاب بالاعتراف بسلطتهم وتسليمهم الجبايات، في حين كان شيخ العرب ببسكرة يرسل إليهم بعض جنوده لجمع الجبايات.

---

[1] غنابزية. << الحركة العلمية بوادي سوف>>، **وادي سوف دراسات**. ص ص 92، 93.

[2] مياسي. مرجع سابق. ص 165.

وهكذا فإن المنطقة كانت مسرحا للصراع بين بني جلاب وباي قسنطينة ومن أمثلة ذلك إغارة الشيخ فرحات شيخ بني جلاب سنة 1789م على أهل قمار بسوف وفرض عليهم دفع غرامة مالية تقدر بـ: خمسة وعشرين ألف درهم وأمرهم بتقديم الشعير والقمح والسمن والخشب والحلفاء.[1] فقام صالح باي سنة 1791م بحصار تقرت في قوة قدرت بـ: ستة آلاف جندي فارس وألف تركي وجنود العرب.[2] فحاصرها لمدة أربعين يوما ولكنه لم يستطع فتحها مما جعله يستعمل الحيلة وذلك بإشعال نار الفتنة في سوف مما أرغم الشيخ فرحات بن عمر الجلابي للخروج إلى سوف لكنه لقي مصرعه في هذه الحملة. وبذلك تم الاعتراف بسلطة صالح باي على سوف وتقرت وعين محمد بن الحاج أحمد واليا على منطقة وادي ريغ ووادي سوف مكان الشيخ فرحات شيخ بني جلاب، رغم ذلك بقيت بعض مناطق سوف مناهضة لبني جلاب.[3]

أثناء الاحتلال الفرنسي للمنطقة كانت المنطقة تشهد صراع بين أربعة أطراف سياسية، حكام تقرت من جهة وعائلتي بن قانة وبوعكاز من جهة أخرى، إذ أن عائلة بن قانة مساندة لباي قسنطينة في حين شيوخ تقرت وعائلة بوعكاز طلبا تأييد فرنسا ضد باي قسنطينة وعائلة بن قانة.[4]

كان الصراع على أشده بين بن قانة وبوعكاز، إذ لم يكن أهل سوف بمنأى عن هذا الصراع وإنما توزع ولائهم بين طرفين، الطرف الأول: وهم الطرود المتمثلين في أهل قمار، الوادي، البهيمة والدبيلة يوالون بوعكاز، ويرتبطون مع تماسين، الطرف الثاني المؤلف من: أولاد

[1] محمد الطاهر التليلي: **من تاريخ سوف**، مخ. ص54.

[2] نفسه. ص 55.

[3] مياسي. مرجع سابق. ص 166.

[4] نفسه. ص 176.

سعود ويضم الزقم، تاغزوت وكوينين يوالون عائلة إبن قانة ويرتبطون مع بني جلاب في تقرت.[1]

يقول أبو القاسم سعد الله أن السوافة لم يكنوا على اهتمام بهذه الصراعات السياسية لأن ما كان يهمهم هو حرية الدخول إلى أسواق وادي ريغ وبسكرة، فكان أولاد سعود، وكذلك الأعشاش وهم إحدى الفرقتين الرئيسيتين لطرود قد تحالفوا مع حكام تقرت، ولكن الصف المنافس اختار التحالف مع تماسين، غير أن تأثيرهم السياسي قد تولاه زعماء الزاوية التيجانية هناك.[2]

هذا عن الوضع السياسي في هذه المرحلة، أما بالنسبة للوضع الثقافي في هذه الفترة فلا نكاد نجد له ذكر ماعدا ذكر العلامة خليفة بن حسن القماري الذي ولد بقمار سنة 1711م، وتعلم بها ثم رحل إلى بلاد الزاب ونهل العلم من علماء سيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي التي كان يلتقي فيها بركب الحجاج المغربي ويتحاور معهم في المسائل العلمية ولقد توفي الشيخ سنة 1792م وقيل سنة 1796م ولقد ترك الشيخ إرثا علميا معتبرا منه جواهر الإكليل نظم مختصر الشيخ خليل وهو كتاب في الفقه المالكي. كتاب الكناش يحتوي على فتاوى ونوازل، شرح على السنوسية في علم التوحيد اللامية في نظم الأجرومية في النحو، وفتاوى وآراء إجتماعية أخرى.[3]

[1] بن موسى. مرجع السابق. ص 176.

[2] سعد الله. مرجع سابق. ص 12.

[3] غنابزية، علي: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**. ج1. الوادي مطبعة مزوار، 2011. ص 61.

المطلب الثاني: التوغل الاستعماري الفرنسي في وادي سوف 1854م

بدأت السلطات الفرنسية تفكر في احتلال وادي سوف منذ الأيام الأولى من سقوط مدينة قسنطينة في شهر أكتوبر 1837م، حيث برهنت الأحداث أن سوف، أو ما يعرف في ذلك الوقت بصحراء قسنطينة هي القاعدة الخلفية للمجاهدين والزعماء، وبعد احتلال القوات الفرنسية لمدينة بسكرة سنة 1844م، التجأ خليفة الأمير عبد القادر وقائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج إلى وادي سوف ليعتصم بها لهذا عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جديا على مد احتلالها إلى وادي سوف.[1]

في نوفمبر 1854م خرج طابور فرنسي متكونا من 150 رجلا نظاميا و2400 احتياطيين واتجه إلى وادي ريغ، وبعد قتال مع قوات سلطان تقرت سلمان بن جلاب دخلت السلطات الفرنسية تقرت وذلك في 2 ديسمبر 1854م وفي 12 ديسمبر عسكر الطابور الفرنسي على مسافة عدة كيلو مترات خارج المنطقة المسكونة في سوف لكي يتلقوا خضوع السوافة، وكان على الوادي أن يدفع غرامة حربية قدرها 60000 فرنك في ظرف يومين.[2] ويذكر العوامر أن هذه الطوابير أخضعت أهل سوف وذلك بعد قتال دام أيام عديدة.[3] وهذه الشهادة من العوامر تؤكدها الشهادة التي سبقتها بخصوص الغرامة المالية لأنه لو لم يحدث بين الطرفين قتال لما فرض على أهل الوادي غرامة.

وفي 29 ديسمبر 1854م عين علي باي بوعكاز برتية قايد على تقرت، وقد دخلت سوف كلها في القيادة الجديدة ووضعت تحت قريب من أقرباء علي باي باسم الخليفة له، كما عملت فرنسا على تكليف شيوخ لفرض القوانين الفرنسية على أهل سوف، الغير مرغوب فيها كتجارة البارود مع تونس، وفي سنة 1860م استقبل ضابط فرنسي جاء مفتشا للمنطقة في زيارة

[1] مياسي. مرجع سابق. ص 170.

[2] سعد الله. مرجع سابق. ص 16.

[3] العوامر. مصدر السابق، ص 315.

سنوية بسيل من الشكاوي ضد علي باي، فبالقرب من الوادي خرج ثلاثة آلاف شخص متظاهرين ضد تعسفاته، كانت هذه الشكاوي تضم بعض الشيوخ إلى جانب علي باي وقد اعترف الضابط في تقريره بأن بعض الشكاوي ربما كانت حقيقية ولكنه لم يرى داعيا لأخذها بعين الاعتبار.[1]

لقد كانت المنطقة أيضا ساحة لمعارك بوشوشة الذي أعلن الجهاد واستولى على ورقلة ولقد كانت ورقلة ووادي سوف تابعة لحكم علي باي بن فرحات وهو من عائلة بوعكاز منذ 1854م ولقد تواجه بوشوشة وعلي باي وانهزم الأخير في النهاية. وبين 4- 6 ماي 1871 هاجم بوشوشة بلدة قمار في سوف لأن الزاوية التيجانية فيها قد آوت عائلة علي باي وأبت تسليمها لبشوشة، ووقفت البلدة مع حرمة العائلة الضيفة، وجرى اقتتال مات على إثره ستون وجرح مئة، وانتهى التصادم بالتفاوض و التفاهم على أن يرفع بوشوشة الحصار وتدفع إليه تعويضات عن الخيول التي قتلت وقدرها 25000 درهم وسميت الحادثة بمعركة قمار. ولم يكن أهل قمار مع الزاوية التيجانية في موقفها السياسي ولكن مع حق الضيف اللاجئ في الاحترام والأمن وقد تفهم بوشوشة ذلك وتوجه إلى تقرت.[2]

المطلب الثالث : الحكم الفرنسي المباشر 1885م.

في سنة 1881م اضطرب الأمن في المنطقة بسبب العدوان الفرنسي على تونس، حيث عزمت فرنسا على احتلال القطر التونسي، فكلفت فيلق صغير بالحراسة والمرابطة بالوادي تحت قيادة العقيد **لونويل** من الفرقة الثالثة للصبايحية، ثم أمرته بالتوجه إلى الجريد فزار نفطة وتوزر، وفي السنة الموالية 1882م تمركز طابور آخر مماثل بقيادة الرائد **فونتوبريد** بالدبيلة.[3]

---

[1] سعد الله، **أبحاث وآراء**، ج5. ص17.

[2] سعد الله، أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م – 1900**، مج 1، ط 2. لبنان: دار الغرب الإسلامي، 2005. ص 280.

[3] مياسي. مرجع سابق. ص 196.

التي شكلت أول مركز فرنسي بالمنطقة وكانت له اتصالات وروابط وثيقة بمركز نقرين ثم تأسس برج الحراسة الصغير الذي بقي ثابتا بالدبيلة إلى سنة 1887م رغم التناقص المستمر لعدد أفراده.[1]

لم تستقر القوات الفرنسية بالدبيلة لأن احتلال سوف يقتضي السيطرة على عاصمة الإقليم وهي مدينة الوادي، فأصدر قرار حكومي ليوم 17 جانفي 1885م يقضي بإنشاء ملحقة الوادي، فانتقلت بذلك الفرق العسكرية لتتركز بالوادي ابتداء من 31 ماي 1887م، وكان أول قائد على الطابور 1881م هو الملازم "**ديبورتي Deporter**" من المكتب العربي ببسكرة أنتدب إلى سوف، وبطلب منه تحول إلى مصلحة الاستخبارات بتونس وتم تعيينه بالجريد، فعوضه الملازم سشيري الذي هو أول قائد لمركز الوادي، وقد خلفه النقيب جانين الذي يعد أول قائد لملحقة الوادي بجانب مكاتب الملحقة الذين مازالوا قائمين إلى حد الآن وجمع بها ما بقي من عساكر بالدبيلة.[2]

وبمقتضى القرار الحكومي بتاريخ أول جانفي 1893م والقاضي بإنشاء دائرة تقرت، ارتبطت ملحقة الوادي بها، بعد أن كانت تابعة مباشرة ببسكرة، ورغم خلق إقليم الجنوب حسب قانون 24 ديسمبر 1902م، فإن ملحقة الوادي لم يحدث بها تغيير أي تغيير. تكون سوف بلدية أهلية مستقلة عن البلدية المختلطة بتقرت، ويقوم بمهام جميع مصالح الملحقة القائد العسكري بالملحقة ونوابه الضباط ومترجم.[3]

---

[1] غنابزية، علي: **مجتمع وادي سوف من بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/ 1882-1954م**، رسالة لنيل شهادة الدكتراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ. جامعة الجزائر، 2009. ص ص 24، 25.

[2] مياسي. مرجع سابق. ص 196.

[3] مياسي. **الاحتلال الفرنسي**. ص 197.

الفصل الأول: إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف

المبحث الأول: أوضاع سوف تحت السلطة الاستعمارية

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والصحية

المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية بوادي سوف

المطلب الأول: النشاط التعليمي للزوايا بالمنطقة

المطلب الثاني: علماء وادي سوف

المطلب الثالث: علاقاتها الداخلية والخارجية

بعد أن تم احتلال وادي سوف احتلالا تاما سنة 1881م وذلك باستقرار الإدارة الفرنسية في المنطقة، حيث تم بناء ثكنة عسكرية في قرية الدبيلة،[1] ولم تتمكن من التمركز في مدينة الوادي إلا سنة 1887م.

بهذا الاستقرار عملت السلطات الفرنسية على فرض سياستها على سكان المنطقة، حالها حال باقي مناطق الوطن التي تم احتلالها من طرف فرنسا. من هنا علينا طرح التساؤل التالي كيف كانت أوضاع المنطقة تحت الاحتلال الفرنسي؟ وكيف انعكست السياسة الفرنسية عليها؟

المبحث الأول: أوضاع سوف تحت السلطة الاستعمارية

المطلب الأول: الأوضاع السياسة

باستقرار الإدارة الفرنسية في المنطقة بعد صدور القرار الحكومي ليوم 17 جانفي 1885م بإنشاء ملحقة بالوادي، كان أول قائد لمركز الوادي هو الملازم سشيري (Scherer) ثم خلفه النقيب جانين (Janin) الذي يعد أول قائد لملحقة الوادي.[2]

ثم عوضه النقيب آبال فرجاس[3] (Abel farges) الذي شيد ثكنة الوادي، وفي سنة 1893م ارتبطت ملحقة الوادي بدائرة تقرت وذلك بمقتضى القرار الحكومي بتاريخ أول جانفي 1893م بعد أن كانت تابعة مباشرة لبسكرة.[4]

قامت السلطات الفرنسية بفرض تنظيم يتيح لها مراقبة جميع التحركات، لذلك استعملت في بداية الأمر نظام الخلفاء والشيوخ. بوصول أول طابور فرنسي للمنطقة سنة 1854م ثم

[1] الدبيلة: هو اسم دائرة من دوائر ولاية الوادي وهي تبعد عن مقر الولاية بحوالي 20 كلم، اذ كانت أول مركز في أرض سوف للقوات الفرنسية وذلك سنة 1882م. (أنظر: ابراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 323)

[2] مياسي. مرجع سابق. ص196.

[3] فارجاس أبال هو قائد فرنسي برتبة نقيب تولى قيادة ملحقة الوادي من سنة 1886- 1887، (أنظر: عاشوري قمعون، **الشيخان**. ص 16.)

[4] مياسي. مرجع سابق. ص197.

الاعتماد على نظام القياد ومن أشهر من تولى هذا المنصب علي باي بن فرحات بن سعيد،[1] كان خليفته الأول هو سي الصغير بن إبراهيم،[2] وفي هذه الفترة انقسمت سوف إلى ثلاث مشيخات وهي:

ـ مشيخة العزازلة والشبابطة والقرافين.[3]

ـ مشيخة لأعشاش[4] وأولاد حمد[5] والربايع[6] والفرجان.[7]

ـ مشيخة أولاد سعود.

1 علي باي بن فرحات بن سعيد العكازي، أصله من الزاب من الذواودة تولى قائد على سوف ووادي ريغ عام 1854م، وبقي قائد مدة 18 عاما (أنظر: عاشوري قمعون، **الشيخان**. ص 14)

2 الصغير بن إبراهيم: من الذواودة، تولى خليفة على سوف عام 1854م ومكث في منصبه عاما واحدا. (أنظر: عاشوري قمعون، **الشيخان**. ص14.)

3 العزازلة والشبابطة و القرافين: هي ثلاث قبائل من شعب المصاعبة سمي هذا الشعب بالمصاعبة لأنهم ينسبون إلى مصعب بن شباط. (أنظر: أحمد بن الطاهر منصوري، **الدار المرصوف في تاريخ سوف**. ص62).

4 الأعشاش: ينتسبون إلى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي وهم ينقسمون إلى عشرة عمائر (أنظر: أحمد منصوري. الدار المرصوف في تاريخ سوف. ص 71، ومحمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**. ص115، 116،117)

5 أولاد حمد: سميت هذه القبيلة بهذا لاسم نسبة إلى أحمد بن هبيب بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وينقسمون لسبع عمائر (أنظر: إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، ص343)

6 الربايع: جمع ربيعة، كانوا ثلاث من نسل زيد مناة، فتناسلت منهم هذه الذرية وغيرها، وجاء في << العقد الفريدة >>: ربيعة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة بن حنطلة بن مالك بن زيد مناة يقال لهم الربايع. (أنظر: أحمد منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**. ص70)

7 الفرجان: هذه القبيلة أصلها من الفقهة إحدى عمائر لأعشاش وفيها بيوت من الربايع وتأخرت في الدخول لسوف عن أقاربها أقاربها ولذلك اعتبرها من لا يعرف أجنبية عنه. وعن سبب التسمية أن جدهم كلما مر فأر إزائه فرّ منه قائلا: الفأر جاني أي الفأر أتى إلى، وكثر منه ذلك فتداولت الكلمة وتصرفوا فيها فصارت فرجان. (أنظر: احمد منصوري: **الدر المرصوف**،ج1، ص 75.)

أما نظام الخلفاء والشيوخ لقد بدأ العمل به منذ سنة 1871م.[1]

من أبرز من تولى المشيخة في المنطقة هو محمد بن موسى،[2] الذي كان تحت قيادة العربي مملوك،[3] وبقي النظام مستمرا إلى غاية سنة 1877م وذلك ليتحول الشيوخ الثلاث إلى خلفاء مستخلفين مرتبطين مباشرة ببسكرة، وبعد إنشاء ملحقة الوادي 1885م أصبحوا يتعاملون مباشرة مع السلطات الفرنسية بالملحقة،[4] أما عن القياد والخلفاء الذين عملوا في فترة الدراسة فهم الآتي أسمائهم: محمد العيد بن محمد بن موسى،[5] الذي تولى القيادة على عرش الأعشاش،

[1] عوادي، عبد القادر عزام: **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912- 1962تونس العاصمة نموذج**، قسنطينة: دار الألمعية، 2014. ص 88.

[2] محمد بن موسى: من عرش الأعشاش بالوادي تولى الخلافة على الوادي وقمار والبهيمة والدبيلة وذلك في 24 فيفري 1874م وكانت مدة ولايته في الخلافة تسع أشهر. (أنظر: عاشوري قمعون، **الشيخان**، ص 15)

[3] العربي مملوك: عين العربي مملوك قائدا على سوف من قبل الجنرال لاكروا lacroi، اختياره كان قائما على أنه كان من جند الصبايحية، وان أصله ايطالي واعتنق الإسلام وأتقن اللغة العربة، كانت تسميته في القيادة يوم 22 ماي 1872م، وهو من الناحية الإدارية كان تابع للآغا تقرت اغتيل العربي مملوك سنة 1873 يوم 25 من سبتمبر من طرف حميد بن عبد الله بن حميد الطرودي الجامعي الذي استغل سفر العربي مملوك إلى قسنطينة فاقتفى أثره وتسلل لخيمته فتمكن من قتله، جاء في كتاب الشيخان لقمعون أن سبب قتله هو تصفية حساب بين الشخصين المذكورين أما أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية 1830م – 1900م المجلد 1. يقول أن للقضية أبعاد أخرى تجاوزت شخص العربي مملوك إلى سياسة فرنسا نحو الصفوف الأهلية ونحو الزاوية التجانية. أما عن الجاني فقد فر إلى تونس ولكن السلطات الفرنسية استطاعت القبض عليه فحكم عليه بالسجن عشر سنوات 10 في كورسيكا. (أنظر: عاشوري قمعون، **الشيخان** ص ص، 14، 15. وأبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830** – 1900، مج 1، ص ص 288...298).

[4] غنابزية، علي: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19 م، 13هـ**، رسالة ماجستير. قسم التاريخ جامعة الجزائر،2001. ص 54.

[5] العيد بن محمد بن موسى: تولى القيادة مكان أبيه على الأعشاش ومن انظم إليهم عام 1901م، ثم ارتقى إلى رتبة آغا في 23 ماي 1930م، بقي حتى عام 1938م توفي عام 1942م. (أنظر عاشوري قمعون: **الشيخان**، ص 16)

الأعشاش، عبد الغني،[1] الذي خلف الأول في منصبه وأبو بكر بن موسى[2] الذي تولى مشيخة عرش الأعشاش، وزبيدي الأمين،[3] الذي تولى قيادة أولاد سعود وأخيه زبيدي الحسين[4] فقد تولى قائد على الزقم وسيدي عون والبهيمة.[5]

ولتسهل السلطة الفرنسية على نفسها التحكم في السكان قامت بإتباع سياسة فرق تسد بين السكان حيث أحدثت تغييرات في شأن القبائل وسنت تقسيمات جديدة، فقبيلة أولاد سعود في كوينين أضافت إليها قبائل جديدة وهي ورماس، تاغزوت، سيدي عون، وقبيلة عدوان بالزقم، مقابل طرود عند الأعشاش والمصاعبة، التي نسب إليها القبائل الوافدة خلال العهد الفرنسي، كقبيلتي الشعانبة ومتليلي التي ضمت إلى المصاعبة، كما ألحقت قبيلة أولاد جامع بالأعشاش وفي المقابل قسمت قبيلة قمار إلى فصيلتين، ونظرا لضخامة قبيلة الربايع قامت بتقسمها إلى ربايع الشمال وربايع الجنوب.[6]

هذا بالإضافة إلى قوانين الحكم العسكري الذي ألغي لصدور ما يسمى بالدستور الجزائري أو القانون الأساسي للجزائر يوم 20 سبتمبر 1947م المتضمن نظام الجزائري

---

[1] عبد الغني بن موسى: عبد الغني بن محمد العيد تولى القيادة مكان أبيه على عرش الأعشاش عام 1938 برتبة باش آغا، وبقي حتى الاستقلال حيث عين شيخا للبلدية يوم 1 جانفي 1960م عندما شرع في العمل بالنظام المدني في الوادي، توفي 3 سبتمبر 1975م. (انظر: عاشوري قمعون، **الشيخان**، ص 16.)

[2] أبو بكر بن موسى: هو أبو بكر بن محمد بن موسى، ولد عام 1901م، درس على يد الشيخ إبراهيم بن عامر، تابع تعليمه في المدرسة الأهلية بالوادي تولى المشيخة على عرش الأعشاش عام 1942م، كما تولى قيادة بلدة الرقيبة في الخمسينات، وهذه المكانة لم تثنيه عن الارتماء في أحضان الحركة الوطنية مما جعله عرضة للسجن 1956م، بسبب مساعدته للثوار. (أنظر: عاشوري قمعون، **الشيخان**، ص 97.)

[3] الأمين زبيدي: تولى عرش أولاد سعود برتبة باش آغا منذ عام 1942م (أنظر: عاشوري قمعون، **الشيخان**، ص 99.)

[4] الحسين زبيدي: بن بلقاسم ولد 1903 وتوفي 1993 درس بمدرسة الأهلية بالوادي ثم سجل في المدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة تخرج منها بدبلوم ترجمان، عمل مترجم في الملحقة العسكري بالوادي ثم رقي إلى منصب قائد الزقم وسيدي عون والبهيمة عام 1955 (أنظر: قمعون، **الشيخان**، ص 99.)

[5] أرشيف متحف المجاهد، ملحقة الوادي، علبة سنة 1900م. (أنظر الوثيقة رقم: 1.)

[6] غنابزية. **مجتمع وادي سوف من بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية الثورة التحريرية**. ص 103.

الأساسي، إذ ينص في مادته الخمسين على إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها إلى الشمال.[1]

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

يعتبر مجتمع وادي سوف من المجتمعات التي أولت أهمية كبيرة للجانب الاقتصادي، فبالرغم من بعد منطقة وادي سوف عن المدن والعواصم الكبرى، فقد اعتمدوا شبه كليا على مبدأ الاكتفاء الذاتي.[2] ومن هذا المبدأ اعتمد أهل سوف على الزراعة، فكانت زراعة النخيل حيث تعتبر النخلة أهم مصدر رزق في سوف والتمور هي المادة الأساسية لأهل ولاقتصاد سوف. غرس أهل سوف النخيل تقريبا منذ سنة 1540م حيث جلبوا أنواعها من فزان بليبيا ومن الجريد التونسي ومن الزاب.[3]

إن غراسة النخيل في سوف تحمل طابع فريد من نوعه لا توجد إلا بها، بحيث أن النخيل لا يحصل على سقي سطحي، إذ لا توجد بالمنطقة ينابيع ولا أنهار ولا آبار ارتوازية كما في الأماكن الأخرى، أما النخيل فهو مغروس في حفر رملية أين يمتص الماء حسب حاجته من الطبقة المائية الجوفية القريبة دون الحاجة لسقيه سطحيا، حيث يزرع في حفر على شكل قمع تختلف أشكال وأحجام وعمق الأقماع حيث ينمو ويزدهر هذا النخيل، البعض منها طبيعي

[1] سلسلة الملتقيات: << فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية>>، **دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر**. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

[2] بن خليفة، بلقاسم: << واقع ونشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال ق 19 م >> **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12هـ . 13 هـ / 18 م . 19 م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24- 25 جانفي 2012 بالمركز الجامعي بالوادي، الوادي: مطبعة مزوار. [دس]. ص 235.

[3] بن خليفة، بلقاسم. مرجع سابق. ص 236.

أو تمت توسعته اصطناعيا والبعض الآخر أنشأ كليا تقريبا بفضل جهد الإنسان. تسمى هذه الأقماع بالغوط جمع غيطان.[1]

صاحب تاريخ غرس النخيل، أنظمة لحمايته وحماية الثروة الزراعية وتطويرها ناهيك عن أنظمة تهيئة الأرض وعلفها بالأسمدة الخاصة، ونظام العلاج المستمر لمنع الأمراض هذا من أجل الحصول على منتج جيد للتمور.[2]

شهدت سوف توسع في زراعة النخيل خاصة مع بداية القرن العشرين، حيث بلغ تعداد النخيل سنة: 1910م، 282765 نخلة وبلغ عددهم سنة 1915م، 298675 نخلة،[3] هذا ليتزايد عددها ليبلغ سنة 1930م، 336120 نخلة هذا التزايد نتيجة الاهتمام بغرسها وتشجيع المعمر لذلك قصد تصدير التمور باعتبارها موردا زراعيا هاما خاصة "**دقلة نور**" التي تصدر إلى فرنسا.[4]

لتأتي في المرتبة الثانية بعد زراعة النخيل زراعة التبغ، إذ يعتبر من أجود أنواعه وهو مطلوب بكثرة خاصة من تونس ولقد وصل إنتاجه سنة 1910م، 150000 كلغ وكان يتم تصديره إلى المناطق التليّة وكذا تونس.[5]

---

[1] كوفي، ج: **غراسة النخيل في سوف مذكرات 1900م –1901م**. تر: ميهي عبد القادر. الوادي: مطبعة مزوار، 2013. ص ص 9، 10.

[2] غنابزية، علي: << الخدمات والأعراف الاجتماعية لرعاية غيطان النخيل بوادي سوف خلال القرن التاسع عشر ميلادي>>، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12 هـ – 13هـ / 18 م– 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي24 – 25 جانفي 2012 بالمركز الجامعي بالوادي، الوادي: مطبعة مزوار، [د س]. ص 206.

[3] زقب، عثمان. مرجع سابق. ص27.

[4] بن موسى، موسى. مرجع سابق. ص 49.

[5] زقب، عثمان. مرجع سابق. ص 25.

إلى جانب الزراعة كانت تربية المواشي كالغنم والماعز، وكذلك الإبل وبعض الدواجن ومن خلال إحصائيات الثروة الحيوانية في سنة 1930م التي كانت كالآتي: حيث بلغ عدد رؤوس الغنم 36233 والماعز 46236 والإبل 8188 وأصبح سنة 1938م، 27314 رأس للغنم، 34959 رأس للماعز و7100 للإبل.[1]

إن سكان وادي سوف لا يحصدون الحبوب بل يأتون بها من الجريد والزيبان والمدن الوسيطة عند سكان سيدي عبيد هذه المشتريات الدورية تكون عن طريق مبادلات بالتمور والتبغ والملابس الصوفية التي تنسجها النساء.[2]

هذه المنسوجات التي أعطتها السلطات الفرنسية وذلك من خلال التقارير التي كتبتها الإدارة عن هذه الصناعة، حيث تمثلت هذه النسوجات في البرنوس، الجلابة، القندورة، حيث كانت تصدر هذه المنسوجات إلى العديد من المناطق منها المناطق التلية، خنشلة، قسنطينة بالإضافة إلى المناطق المجاورة وادي ريغ وتونس.[3]

إلى جانب هذه المنسوجات عرفت وادي سوف كذلك بصناعة الزرابي، حيث عرفت هذه الصناعة بطابع مميز بالمنطقة حيث عرفت بزربية سوف التي خصصت لها السلطات الفرنسية نوعا من الاهتمام الخاص لحماية هذا النوع من المنسوجات.[4] خاصة أن هذه الصناعة لا تلاقي إقبالا كبير من طرف السكان لأنها تحتاج إلى الصبر في إنجازها ولأنها لا تلاقي إقبالا من طرف السكان لشرائها وذلك لارتفاع أسعارها.[5]

---

[1] عوادي، عمار. **الحركة الوطنية**، ص 40.

[2] دوك، دي دوماس: **الصحراء الجزائرية** ، تر: قندوز عباد، فوزية. الجزائر: غرناطة للنشر، 2013. ص 257.

[3] أرشيف متحف المجاهد، ملحقة الوادي، علبة سنة 1951. (أنظر الملحق رقم 2.)

[4] أرشيف متحف المجاهد، ملحقة الوادي، علبة سنة 1919. (أنظر الوثيقة رقم 3.)

[5] زقب، عثمان. مرجع سابق. ص 87.

ومن منطلق المبادلات تنشط الحركة التجارية في وادي سوف حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقا بما تنتجه الأرض فمدينة الوادي عاصمة إقليم سوف وأكبر مدنها، عرفت كأكبر سوق يؤمها التجار من مختلف الواحات كما اشتهروا بالمهارة في التجارة وفي تسيير القوافل عبر كثبان الرمل المتنقلة.[1] كما كانت غدامس أهم مركز تجاري يقصده تجار سوف، لكونه من أهم الأسواق الإفريقية حيث يبادل أهل سوف السلع،[2] أمّا السلع الرئيسة المتبادلة فهي: التمر، التبغ، الأغنام، منتجات تربية الأغنام، الزرابي، البرانس والحائك للتصدير، الصوف الضروري للإنتاج في المنطقة، السكر، الشاي والقهوة، البقالة والخردوات.[3]

ولقد تأثرت هذه الأنشطة الاقتصادية منذ دخول الاستعمار الفرنسي المنطقة وفرض سيطرته العسكرية والسياسية. وفي وادي سوف حيث التمر من النوع الجيد والنخلة لها قيمة تجارية كبيرة.[4] عملت السلطات الفرنسية على إحصاء عدد النخل منذ احتلالها للمنطقة مع تطوير وسائل النقل والتصدير خاصة دقلة نور، مع السماح للعمر بإقامة مؤسسات احتكارية،[5] مع فرض ضريبة اللزمة على الفلاحين مما أثقل كاهل الفلاح. ولقد كان للتجارة أيضا نصيبها من هذا التأثير فالمنطقة تعودت على نوع من الاستقلالية في تعاملاتها التجارية.[6] فلقد أحدثت السلطة الفرنسية تغيرات بخصوص تشديد المراقبة والتفتيش وإنشاء أبراج عسكرية، والتعقيدات

---

[1] الزبيري، محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 – 1830**، ط2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984. ص 154.

[2] عقيب، محمد السعيد: << أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الايطالي بليبيا>>، **مجلة العهد الثقافي**، السنة2، ع2. الوادي: مطبعة مزوار، 2005. ص70.

[3] ميهي، عبد القادر: << برنامج السكة الحديدية بالجنوب >>، **مجلة القباب**. ع8. الوادي: دار الثقافة، 2014. ص19.

[4] العربي، إسماعيل: **الصحراء الكبرى و شواطئها**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م. ص208.

[5] بن موسى، موسى: << الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين >>، **وادي سوف دراسات تاريخية و الاقتصادية و الثقافية**. الوادي: مطبعة مزوار. 2008. ص58.

[6] زقب، مرجع سابق. ص 54.

الجمركية، ومنع السفر إلا برخصة ومراقبة الأنشطة التجارية، خلف أثرا سلبا المتمثل في إرتفاع الأسعار.[1]

كما يذكر الرحالة هنري دي فايريي[2] أسعار بعض السلع التي تباع في منطقة سوف والتي وقف عندها أثناء رحلته إليها. فيقول: << قماش القطن الإنجليزي المسمى جون روز والقادم من تونس يباع بـ 15 فرنك، القطعة من 75 ذراعا. مسك مكة، قادم من الهند يباع بفرنك واحد (للوزنة). في العادة هو أغلى من ذلك، اشتريت حائكا من الجريد وصل البارحة بـ 74,5 فرنك .... اشتريت 7 دجاجات بـ 1 فرنك وتحصلت على 18 بيضة بـ 50 سنتيما>>.[3]

المطلب الثالث:الوضع الاجتماعي والصحي

أ- الوضع الاجتماعي:

بعد دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية نتطرق إلى الوضع الاجتماعي وانعكاس السياسة الاستعمارية على المجتمع السوفي وطبيعته من هنا علينا التطرق أولا لبنية هذا

[1] شافو، رضوان: **جوانب من السياسة الإستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية**. باتنة: دار قانة، 2014. ص 21.

[2] هو شاب فرنسي مغامر موهوب رشحه الوالي العام للجزائر ليمهد التسرب الفرنسي للجنوب، قام برحلة الى الجنوب الغربي للجزائر سنة 1859م ولكنه لم يواصل في رحلته تلك وغير من اتجاهها نحو الجنوب الشرقي فغادر الأغوط في نوفمبر 1859م ليتوجه منها إلى قسنطينة مرورا بالقرارة وتقرت وبسكرة، ثم شد الرحال مرة أخرى إلى الجريد التونسي عبر بسكرة ووادي سوف، هذه الأخيرة التي حل بها في شهر فيفري 1860. (أنظر: إبراهيم، مياسي: << الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال>>، **مجلة المصادر**. السنة 2، ع2. [دت]، [د ن]. 2005. ص ص 54، 55).

[3] دي فايري، هنري: **مذكرات الطريق، رحلة في الواحات الجزائرية والتونسية سنة 1860م**. أصدها وعلق عليها: ش، مونوار وه، شيرار. الوادي: مطبعة مزوار، 2014. ص 2

المجتمع. فمن حيث أصل السكان ينتسب جل سكان سوف إلى العنصر العربي من قبائل هلال وسليم وبالأخص عرشي طرود وعدوان اللذين تطورت منها التركيبية السكانية للمنطقة.[1]

وينقسم المجتمع السوفي حسب نمط الحياة فنجد: بدو رحل حيث البداوة هي أصل القبائل العربية المتوافدة للمنطقة حيث يعيشون جزء من السنة في الصحراء في حين يمتلكون نخيل تلبي حاجياتهم الغذائية فيستقرون لمدة ثلاثة أشهر من أكتوبر إلى ديسمبر وقد تستمر إلى فيفري.[2]

أمّا الحضر فهم سكان المدن، بعد استقرار القبائل الهلالية تكوّن بوادي سوف في الأواخر القرن 19م مدينتي هامتين هما عاصمة الإقليم الوادي، حيث قدر تعداد سكانهم سنة 1883 (5000 ساكن) ومدينة قمار(3000 ساكن)[3] وتتواجد حول هاتين المدينتين مجموعة من القرى هي: كوينين وتغزوت وعميش والبهيمة والزقم والدبيلة وسيدي عون.[4] ومن السكان الحضر نجد فئة اليهود، الذين لا يختلفون عن السكان الأصليين في المظهر ولقد سكنوا في قمار والوادي والرقيبة بصفة أكثر، وقد وصل مجموعهم إلى حوالي 300 يهودي كأقصى تقدير، وكانت مساكنهم داخل مدينة الوادي حول ساحة تعرف برحبة اليهود.[5]

وينقسم المجتمع الحضري في سوف إلى فئات وذلك حسب مهام كل فئة، ففئة الحكام والشيوخ بالدرجة الأولى بما أنها الفئة المتعاونة مع الإدارة الفرنسية وتأتي بالدرجة الثانية فئة رجال الشؤون الإسلامية وهم شيوخ وزعماء الطرق الدينية وهم يتمتعون باحترام كبير لدى الأهالي، ثم فئة الأثرياء والأعيان وهم التجار ومالكي النخيل ثم تأتي فئة العمال وهم ممن

---

[1] غنابزية. << الخدمات والأعراف الاجتماعية لرعاية غيطان النخيل بوادي سوف خلال القرن التاسع عشر ميلادي>>، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري**. ص 105.

[2] بن موسى. << الوضع الاجتماعي والاقتصادي>>، **وادي سوف دراسات تاريخية و الاقتصادية و الثقافية**، ص 58.

[3] Ahmed,Nadjeh. **le Souf de Oasis** .Edition de la maison des livres,Alger, 1971. p34.

[4] نفسه. ص ص 49، 50.

[5] عوادي، عبد القادر عزام. مرجع سابق، ص 102.

يسترزقون من خدمة بساتين النخيل ثم تكون آخر فئة وهي فئة العبيد(الوصفان) وهم من الزنوج الذين جلبوا من جنوب إفريقيا وتملكهم العائلات الغنية والزوايا، ومع مرور الوقت صار هؤلاء جزءا من المجتمع السوفي واستطاعوا الحصول على ألقاب العائلات التي كانت تمتلكهم.[1]

أما التطور السكاني للمجتمع السوفي فقد كان يشهد تزايد مستمر قد كان عدد السكان سنة 1900، 32700 نسمة ليتزايد ويصبح سنة 1936، 78476 نسمة، أي من كثافة 0,39 ن/كم2 إلى 0,94 ن/كم2.[2]هذا التطور يرجع إلى استتباب الأمن، وانتهاء الحروب الداخلية وهدوء المقاومة الشعبية، والاستقرار السياسي بعد إحكام الإدارة الاستعمارية قبضتها على السكان وتحسن المستوى المعيشي وتوفر الغذاء واللباس والمسكن والعناية بالجانب الصحي ومقاومة الأوبئة ومعالجة الأمراض الفتاكة.[3]

ب_ الوضع الصحي: إن اعتماد مجتمع وادي سوف على التمر كغذاء أساسي جعل الفرد السوفي في مأمن من العديد من الأمراض، لكن ذلك لم يمنع تفشي بعض الأمراض وسط المجتمع السوفي.[4]وقد استعمل الأهالي نوعين من أساليب العلاج:

– الطب الشعبي:

وهو طب عام مستخدم في جميع الأمراض العادية والحوادث الطارئة والإصابات الخطيرة، ويتم من طرف الأفراد داخل الأسرة حسب ما تعارف عليه من أدوية مجربة عند الخاص والعام. وهي في شكل أعشاب طبية كما تداوى أهل سوف بالكي والحجامة امتثالا لقوله

---

[1] بن موسى.<< الوضع الاجتماعي والاقتصادي >>، **وادي سوف دراسات تاريخية والاقتصادية والثقافية**، ص ص 50، 51.

[2] بن موسى. **الحركة الإصلاحية**. ص 57.

[3] غنابزية. **مجتمع وادي سوف من بداية الاحتلال الفرنسي**. ص ص 278، 279.

[4] عوادي، عمار. **الحركة الوطنية**. ص3.

صلى الله عليه وسلم: << الشفاء في ثلاث شربة عسل، شلطة محجم وكية نار>> رواه البخاري.[1]

كما استخدم أهل سوف حمام الرمل والمعروف بالتعريق، وهو لمعالجة الروماتيزم ويقام مابين 15 جويلية إلى 15 أوت في الرمال الساخنة الرمضاء مع إبقاء الرأس عاريا. كما عالج أهل سوف الأمراض بالرقي والتمائم.[2]

– الطب الحديث:

بدأ العلاج بالطب الحديث بوصول القوات الفرنسية واستقرارها في الدبيلة وذلك بمستوصف متنقل للاهتمام بشؤون الحامية العسكرية، أما النواة الأولى للمستشفى العسكري بمدينة الوادي وذلك باستقرار الحامية العسكرية بمدينة الوادي منذ 1897م، وقد ضم هذا المستشفى سنة 1900م غرفا متعددة ومعدات حديثة إضافة إلى غرفة العمليات الجراحية،[3] وقد تطورت المؤسسات الصحية في المنطقة ففي عام 1944م تم توسيع وصيانة مصلحة الأهالي بالوادي حيث أصبحت قاعات الاستشفاء تضم خمسة وثلاثين (35) سرير،[4] كما أسس سنة 1946م مركز للأمومة به امرأة قابلة و وسعت الصيدلية في عام 1945م.[5] ان هذه التوسيعات في ما يخص القطاع الصحي جاءت كضرورة وذلك لتطور عدد السكان خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.[6]

---

[1] بن موسى. **الحركة الإصلاحية**. ص 62.

[2] بن موسى. << الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف >>، **وادي سوف دراسات**. ص 55.

[3] بن موسى. << الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسوف>>، **وادي سوف دراسات**. ص 56.

[4] عوادي، عمار: الحركة الوطنية. ص 39.

[5] عوادي، عبد القادر عزام. المرجع السابق. ص 107.

[6] André voisin. Op. cit p 282

من بين النساء اللواتي عملن في سلك التمريض ثلاث نساء وهم: خيرة منانة، حرزولي زينة، بختة زيدان.[1] كما ذكرت الكاتبة الروسية الأصل إيزابيل إبرهاردت في إحدى رسائلها إن حاولت توظيف المعلومات الطبية البسيطة التي امتلكتها لمداواة السكان من رمد العيون وبعض الأمراض الأخرى المنتشرة في المنطقة أثناء إقامتها بسوف.[2]

من هنا نلاحظ أن الوضع الاجتماعي بمنطقة سوف كان في تحسن ملحوظ من خلال الإحصائيات التي تقدم ذكرها وذلك لتوفر العديد من المزايا التي لم تتوفر سابقا هذا لبعض التحسن في الأوضاع بسبب بعض الهدوء السياسي النسبي الذي شهدته المنطقة بعد إخماد الثورات الشعبية، هذا وبالإضافة إلى العديد من الدراسات التي قامت بها الإدارة الاستعمارية لخدمة مصالحها، بالإضافة إلى تحسن الأوضاع الصحية بالمنطقة شيئا فشيئا بسبب دخول نوع جديد من التطبيب وهو الطب الحديث.

المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية

كان من الطبيعي أن تنعكس الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائريين تحت ظل الاستعمار الفرنسي سلبيا على الحياة الثقافية والعلمية، خاصة أن السياسة الفرنسية التعليمية قد اتجهت إلى محاربة اللغة والثقافة العربية واعتبار العربية لغة أجنبية على الجزائر، ومحاربة تاريخ وجغرافيا الجزائر في سبيل استكمال القضاء على الشخصية الجزائرية في مختلف أبعادها.[3]

---

[1] أرشيف متحف المجاهد، ملحقة الوادي، علبة سنة ماقبل 1900. (أنظر الملحق رقم 4.)

[2] إيزابيل، إبرهاردت: **عودة العاشق المنفي أعمال إيزابيل ابرهاردت بسوف**. تر: عبد القادر ميهي. [د م]، [د د]، 2006. ص 200.

[3] قوبع، عبد القادر: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920م – 1954م**. مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر. قسم التاريخ. الجزائر: جامعة بن يوسف بن خدة، 2008. ص 21.

هذه السياسة الهدامة التي اعتمدتها الإدارة الاستعمارية جاءت بعد العديد من الدراسات والتقارير عن المجتمع الجزائري عن مدى انتشار التعليم العربي الإسلامي به، وهذا بفضل المساجد والزوايا التي ترعاه وقد أقر رجال الاستعمار أنفسهم بوجود أكثر من ألفي مدرسة للتعليم بكافة مستوياته قبل عام 1830م.[1]

لذلك رأت سلطات الاحتلال منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها أرض الجزائر القضاء على مصادر الثقافة وتغييب المثقفين بمختلف الأساليب والوسائل حتى يتسنى لها الاستيلاء على هذا البلد بمسح الهوية الثقافية ومقوماتها.[2]

وبما أن منطقة وادي سوف قطعة من أرض الجزائر، فهي لم تخرج عن هذا الإطار فالأوضاع الثقافية في المنطقة لم تكن بأحسن حال من المناطق الجزائرية الأخرى، فقد انحصرت مراكز تعليم اللغة والدين الإسلامي في العهد الاستعماري بسوف في ثلاث مراكز وهي: الزوايا والمساجد والمدارس الشعبية الحرة. هذه المراكز تولت المحافظة على اللغة العربية والقرآن الكريم من خلال حفظه، وذلك بفضل المؤدبين والزوايا ولقد كانت أغلب المدارس مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمساجد إذ نجد إلى جانب كل مسجد مدرسة قرآنية.[3] ولقد كان تحفيظ القرآن مجاني وبأدوات بسيطة متمثلة في ألواح خشبية يكتب عليها القرآن بقلم من اللوح بمادة تسمى الدواة وهي مصنوعة خصيصا لهذا الغرض، وتمحى الألواح باستخدام الطين المبلل.[4]

---

[1] بلاح، بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989**، ج 1. الجزائر: دار المعرفة، 2006. ص 148.

[2] تلمساني، بن يوسف: **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830- 1870**. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ. الجزائر: جامعة الجزائر. 2005. ص 388.

[3] منصوري، أحمد بن الطاهر: **الدر المرصوف في تاريخ سوف** .ج2. الوادي: مطبعة مزوار، 2011. ص 53.

[4] عوادي، عمار. **الحركة الوطنية**، ص 44.

كما تأسست بالمنطقة مدارس قرآنية تابعة للعائلات والعروش في الفترة الاستعمارية منها مدرسة القروي بحي الأعشاش 1890م. ومدرسة سعدودي بحي المصاعبة في حدود 1901م، ومدرسة أجبيرات 1904م.

هذا في ما يخص التعليم العربي في المنطقة، أما التعليم الفرنسي فلقد كان للمنطقة نصيب منه وذلك بفتح مدارس لتعليمه فافتتحت أول مدرسة سنة 1886 بالوادي وسميت مدرسة الأهالي كانت تضم في سنة 1900م ما يقرب 278 تلميذ، ثم قامت الإدارة الفرنسية بفتح المدرسة الثانوية بقرية كوينين 1893م، ومدرسة ثالثة بقمار سنة 1903م.[1]

كان موقف أهل سوف سلبيا اتجاه التعليم الفرنسي إذ قاوم أهل المنطقة هذا التعليم ولم يرسلوا أبناءهم إلى المدارس الفرنسية خوفا عليهم منهم على دينهم، ولقد ألف الشيخ إبراهيم ابن عامر كتابا بهذا الخصوص وأسماه << إرشاد الحيارى وتحذير المسلمين من تعليم أولادهم في مدارس النصارى >> وهذا للوقوف في وجه الحركة الهدامة وتوفير الحماية للغة العربية من الاندثار.[2]

ولقد حاولت فرنسا سنة 1883م، فتح قسم للدراسة فكان المعلم لاكروا (lacroix) يتجول في المدينة بحثا عن الأطفال قصد إدخالهم بالقوة فما كان منه إلا أن تمكن من جمع خمس أطفال بعد عناء طويل فكون قسم يتكون من هؤلاء الأطفال وهم ثلاثة أطفال يهود وواحد فرنسي والأخير سوفي.[3]

---

[1] عوادي، عبد القادر عزام. مرجع سابق. ص 142.

[2] قمعون. مرجع سابق. ص 45.

[3] ميهي، عبد القادر: **المدارس القرآنية في سوف في الفترة الاستعمارية**، مقال غير منشور. ص 2.

المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية بوادي سوف

المطلب الأول: نشاط الزوايا التعليمي بالمنطقة

شهدت سوف نشاط العديد من الطرق الصوفية مع انتشار الزوايا كغيرها من مناطق الجزائر والطرق الصوفية الأساسية الأكثر انتشارا هي التيجانية، القادرية والرحمانية. وشكل إتباع الطرق الثلاث نسبة 44,8% من نسبة سكان سوف سنة 1945م، وكانت قرية الزقم هي الاستثناء الوحيد حيث أن السكان بقوا كلهم بالتقريب خارج الطرق الصوفية.[1] هذا لأنها تتميز بانحصار الطابع الطرقي بها، مما جعل شيوخها يتحررون من الطرق الصوفية رغم تواجد الطريقة الرحمانية التي كان يبدو على أتباعها عدم التعصب لجهة دون أخرى وانعدام وجود زاوية من جهة أخرى، بالإضافة إلى تعدد الدارسين بالزيتونة مما جعل المنطقة أكثر استعدادا لفكرة الإصلاح دون وجود أي عائق يحول بين ابناء البلدة والإصلاح.[2]

1- الزاوية التيجانية:

أسس هذه الطريقة الشيخ أبو العباس أحمد المختار التجاني الذي ولد بقرية عين ماضي سنة 1737م، وتوفي الشيخ بفاس سنة 1814م أين أسس أول زاوية لطريقته.[3]

وقد امر الشيخ أحمد التجاني مريديه بتأسيس زاوية لهم بقمار، فتم ذلك عام 1789م على يد المقدم محمد الساسي القماري وكان هو المشرف عليها في بداية الأمر، ثم سلم مفاتيحها للشيخ الحاج علي التماسيني وبقيت تحت رعاية أبنائه من بعده.[4]

---

[1] زقب. مرجع سابق. ص 194.

[2] بن موسى. مرجع سابق. ص 151م.

[3] بلعجال، أحمد: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد سعيد الزاهري**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ وعلم الآثار. قسنطينة: جامعة منتوري، 2006. ص 69.

[4] منصوري. **الدر المرصوف**، ج 2 . ص 41.

من أشهر شيوخ التجانية بقمار الشيخ محمد العروسي بن محمد الصغير بن الحاج علي التماسيني، كان متعلما ذكيا، وله اهتماما كبير بالعلوم والمعارف.[1]

كان للزاوية نشاط وحركة علمية نشطة في عهده، باستقبالها الشيوخ الوافدين من تونس والذين كانوا يقدمون دروسا في زاوية قمار ناهيك عن تحفيظ القرآن ووصل تعداد التلاميذ بمدرسة الزاوية التيجانية بقمار 54 تلميذا سنة 1938م.[2]

2- الزاوية القادرية:

أسسها الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني المولود بمدينة جيلان في بلاد فارس سنة 1079م والمتوفى سنة 1166م، كانت أولى نواة زواياها بسوف هي زاوية عميش ببلدة البياضة حاليا، وكان واضع أساسها الشيخ إبراهيم بن احمد بن محمد بن عطية الشريف الذي عاش مابين 1813م- 1875م.

كما كان لها عدة فروع منها: بالوادي، زاوية الربّاح، زاوية عميش وزاوية قمار.[3] ولقد كان بينها وبين الزاوية التيجانية تنافس شديد ومن أشهر اتباعها الأوروبية ايزابيل إبرهاردت،[4] التي اعتنقت الإسلام في ظل الزاوية عن طريق أشهر شيوخها وهو سي الهاشمي الشريف الذي حرض الناس في 15 نوفمبر 1918م للتظاهر ضد السلطات الفرنسية وذلك بعد صدور قرار بالتجنيد أبناء المنطقة لإرسالهم إلى فرنسا مع ان المنطقة لا يشملها قانون التجنيد الإجباري

[1] نفسه . ص 42.

[2] زقب، عثمان. مرجع سابق. ص 194.

[3] منصوري، احمد. **الدر المرصوف**. ج2، ص 40.

[4] ايزابيل ابرهاردت: هي كاتبة من أصل روسي ولدت 1877م في سويسرا، زارت الجزائر لأول مرة 1897م وفي سنة 1899م رأت لأول مرة الوادي فأعجبت به وكتبت عنه خاطرة أسمتها المغرب، وفي سنة 1900 أقامت لمدة سبعة أشهر بالوادي قبل أن تطردها الإدارة الاستعمارية، توفيت الكاتبة سنة 1904 إثر فيضان عين الصفرة. أنظر: (إيزابيل إبرهاردت: **تاعليث**، ترجمة عبد القادر ميهي. الوادي: مطبعة مزوار. 2009. الغلاف الخارجي للكتاب.)

فضج أهل المنطقة واتصلوا بالشيخ الذي أوعز إلى مقاديمه بالقيام بمظاهرة شعبية تنطلق من عميش ليلا لتتوجه إلى مقر الحاكم ووقعت المظاهرة وهتف الجميع بـ:<< لا نموت لفرنسا نموت هنا>> حيث اضطر الحاكم للتفاوض مع الشيخ لإطلاق سراح المعتقلين في حين أستدعي الشيخ إلى الولاية العامة حيث ألزم بالإقامة الجبرية لينقل إلى سجن بسكرة ثم إلى سجن الكدية بقسنطينة لانتظار حكم المحكمة العسكرية التي حكمت عليه بالنفي من الوادي لمدة سنتان.[1] وعرفت هذه الحركة **بهدة عميش**، وبرجوعه في شهر جويلية 1920م، إلى المنطقة عمل على تعديل مواقفه اتجاه التيجانية وانصب كل اهتمامه في تطوير زاويته وتوسيع نفوذها ونشر العلم و إيقاظ ضمائر الناس للنهضة بهم، وكان ينوي إنشاء جامعة في زاويته بالوادي لبث العلم والمعرفة، كما عمل على تطوير ثروات الزاوية ليستغلها في النفقة على نشر العلم والمشتغلين به، كما اشترط في خليفته أن يكون متحصل على شهادة التطويع من الزيتونة.[2]

3 ـ الرحمانية:

يعود أصل الطريقة الرحمانية إلى الشيخ أمحمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي الجرجري المولود حوالي 1720م من قبيلة آيت إسماعيل، المتوفى سنة 1793م المعروف ببو قبرين، فأخذت الطريقة تنتشر في أنحاء البلاد وكان من بين تلاميذه الشيخ محمد بن عزوز البرجي المولود سنة 1756م بواحة البرج قرب طولقة، ناشر للطريقة بالجنوب.[3] الذي زار سوف قبل وفاته، ومكث بها أربعة أيام ناشرا الطريقة وكانت مراسلاته إلى سوف متواصلة وعرفت الطريقة الرسوخ والتوسع في سوف على يد الشيخ سالم العايب.[4] الذي أسس زاوية

[1] عاشوري، قمعون: << دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية>>، **مجلة البحوث والدراسات**،ع3 السنة 3 جوان 2006. الوادي مطبعة مزوار، 2006. ص 78.

[2] مياسي، ابراهيم: **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م – 1962م**. الجزائر: دار هومة 2007. ص ص 105. 106.

[3] بن موسى. **الحركة الإصلاحية**. ص 88.

[4] منصوري. **الدر المرصوف**، ج2، ص 44.

سيدي سالم وهو سالم بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى الولي الصالح سيدي المحجوب دفين القيروان كما أقامت الزاوية علاقات جيدة مع بقية فروع الطريقة الرحمانية، فكانت بين سيدي سالم والشيخ عبد الحفيظ الخنقي مكاتبات ومراسلات، كما كانت له زيارات إلى ابن شيخه في زاوية نفطة الشيخ مصطفى بن عزوز.[1]

كانت زاوية سيدي سالم مقصدا للطلبة من جميع أنحاء سوف كما كان يتوافد عليها طلبة من خارج المنطقة من النمامشة ووادي ريغ، وقد تواجد بها ستون (60) تلميذا لحفظ القرآن سنة 1938م ومن بينهم عشرون 20 من خارج الملحقة حيث كان لهم نظاما داخليا.[2]

كما تشرفت الزاوية بزيارة العديد من الشيوخ نذكر منهم: الشيخين البختري ومحمد بن حمد النفطي من علماء الجريد التونسي والشيخ العروسي بن عزوز والشيخ المكي بن عزوز، والشيخ الأخضر بن الحسين شيخ الأزهر الشريف بمصر والشيخ محمد الحافظ التجاني والشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمان الغزال من علماء الأزهر الشريف، والشيخ عبد المجيد حبة وقد ألقو جميعا دروسا ومواعظ بهذه الزاوية ومكثوا بها لعدة أيام.[3]

المطلب الثاني: علماء وادي سوف.

تصف معظم الكتابات بأن المستوى الثقافي في سوف كان جيدا حتى أن القراءة والكتابة منتشرة بكثرة خاصة لدى الذكور حيث تصف الكاتبة الفرنسية المستشرقة **ميلي Millie** السوافة كونهم أذكياء ونبهاء وليس من النادر أن تجد واحد من بين عشرة يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.[4]

---

[1] قاسمي، عبد المنعم الحسني: **الطريقة الرحمانية الخلوتية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى**. رسالة لنيل شهادة الدكتراه في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة، قسم العقائد والأديان. جامعة الجزائر، 2009. ص 532.

[2] زقب. المرجع السابق. ص 197.

[3] ميهي. **المدارس القرآنية**. ص 15.

[4] زقب. مرجع سابق. ص 176.

كما كانت المنطقة تزخر بعلماء في شتى المجالات تولوا مهمة تعليم وإرشاد المجتمع و وعضه وذلك عن طريق الدروس التي يقومون بإلقائها في المساجد والزوايا كما كانت بيوتهم مقصدا لطلب العلم.[1] سوف نذكرهم ونبين مواطنهم الأصلية.

- الوادي:

- الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر:

هو إبراهيم بن محمد بن عامر الملقب بالعوامر.[2] ولد بالوادي 1876م، درس في صباه على يد شيوخ قمار ثم رحل إلى توزر بالجريد التونسي، للتزود بالعلم ثم عاد إلى مسقط رأسه ليواصل دراسته فنصحه شيوخه بالتوجه إلى الزيتونة، فاتبع النصيحة وأتجه إلى هناك ثم أكمل تعليمه بعد رحلته إلى الزيتونة على يد العديد من الشيوخ في المنطقة أمثال الشيخ الصادق بن محمد الهادي العقبي.[3]

تولى منصب عدل سنة 1910م، كما قام بالتدريس في جامع سيدي مسعود وجامع النخلة بالوادي، نفي إلى أولاد جلال من قبل السلطات الاستعمارية، فواصل التدريس هناك وكان من بين طلبته هناك زهير الزاهري ونعيم النعيمي. له عدة مؤلفات في الفقه المالكي، العقائد، الشعر، علم الفرائض، السير، التاريخ، الفقه، القواعد، الفلك والأدب الشعبي.[4]

- الشيخ محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى (موساوي):

ولد عام 1873م، كان غزير العلم بذل جهود معتبرة في التعليم بسوف وتقرت، اتصف بالزهد والتواضع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفى سنة 1904م.

---

[1] منصوري. **الدر المرصوف**، ج2. ص 53.

[2] سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: **موسوعة أعلام الجزائر 1830م- 1954م**. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركية الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

[3] قمعون. **الشيخان**. ص ص 21، 30.

[4] قمعون. **الشيخان**. ص ص 55، 63.

- الشيخ عبد الرحمان العمودي:

كان زاهدا متصوفا، كثير التجوال ناشر للعلم وقد عمل في سلك القضاء بكوينين، كما كانت بينه وبن الشيخ محمد المكي بن عزوز رابطة قوية ومراسلات أخوية علمية. توفى بكوينين سنة 1910م.[1]

- الشيخ علي بن صابر:

كان مثالا للورع، بلغ درجة علمية معتبرة وقد ذكره محمد المكي بن عزوز في قائمة الجزائريين الذين أجازوه في العلم وانه أخذ عليه **صلوات بن ملوكة التونسي**، كما كان الشيخ كثير الترحال بين تونس ووادي سوف. هاجر قبل الحرب العالمية الأولى إلى المدينة المنورة حيث توفي هناك.[2]

- الشيخ محمد بن عبد القادر بن محمد الجديدي:

ولد بالوادي خلال عام 1882م، اشتهر بغزارة العلم والذكاء الحاد وسرعة الالتقاء والبديهة، بالرغم من أنه كفيف البصر. علم بزاوية سيدي سالم وكان يتردد على زيارة بلدتي تقرت وتماسين هذه الأخيرة التي مكث بها طويلا يعلم في زاويتها. توفي سنة 1937م بتماسين ودفن بها.[3]

- الشيخ الطاهر العبيدي:

ولد عام 1886م بحي أولاد احمد بمدينة الوادي، درس في زاوية سيدي سالم إلى غاية حفظه للقرآن كاملا في سن 12، شد الرحال للزيتونة عام 1904م. ثم عاد سنة 1907م بسبب ظروفه المادية، وأكمل دراسته عصاميا تولى التعليم للناشئة بمدارس الوادي ثم انتقل إلى تقرت

[1] غنابزية. << الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن 16 هـ وآثارها الفكرية المدونة >>، **وادي سوف دراسات**، ص 94.

[2] غنابزية. **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية**. ص 75.

[3] قمعون. **الشيخان**. ص 95.

للتدريس بها، تحمل أمانة العلم في ربوع منطقتي وادي ريغ وسوف وحتى ناحية الزيبان خلال سنوات 1907م /1968م سنة وفاته.[1]

- الشيخ أحمد العبيدي:

ولد خلال 1888م بأولاد أحمد، درس رفقة أخيه الطاهر وابن عمتهما محمد الامين العمودي. قام الشيخ الطاهر بإرساله إلى جامع الزيتونة وحاز من هناك على شهادة التطويع تولى التدريس بجامع سيدي مسعود بالوادي والتدريس بتقرت أثناء غياب أخيه عنها، ترك مجموعة من التآليف في مختلف فنون الأدب، النحو، الفقه والتوحيد.[2]

- الشيخ الميداني بن محمد العربي موساوي:

ولد خلال عام 1896، نشأ يتيما فكفله جده فأدخله الكتّاب لحفظ القرآن الكريم، ثم واصل دراسته على يد شيوخ المنطقة أمثال إبراهيم ابن عامر والشيخان الطاهر وأحمد العبيدي، ثم شد الرحال إلى جامع الزيتونة لطلب العلم فمكث هناك سنوات ثم عاد إلى مسقط رأسه، صار إماما ومدرسا بإحدى قرى تقرت، ثم بجامع القداشي وزاوية الشيخ الهاشمي بسوق الوادي كما عين مدرسا رسميا بالمدرسة الملحقة بجامع السوق من سنة 1939م إلى غاية سنة 1956م.[3]

- **قمار:**

- الشيخ أحمد سالم:

الذي لقب بـ (أقاية) ولد حوالي 1257هـ/ 1842م قام بدور هام في تعليم القآن والفقه ومبادئ اللغة العربية في قمار.

---

[1] قمعون، عاشوري: **الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1886م- 1968)، الشيخ أحمد العبيدي (1888م- 1977)**. الوادي: مطبعة مزوار، 2010. ص 15.

[2] نفسه. ص ص 120، 135.

[3] قمعون. **الشيخان**. ص 26.

- الشيخ الأخضر بن أحمد بن حمود السوفي القماري:

الذي اشتهر بالأخضر حمانة، كان فقيها بارعا. تولى القضاء مدة في قمار، وله فتاوى دقيقة ومحاورات فقهية مع الشيخ التونسي إبراهيم الرياحي سنة 1838م.

ـ الشيخ الحاج علي بالقيم:

ولد بقمار سنة 1840م، تعلم بزاوية مصطفى بن عزوز فحفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم وحفظ متن الخليل وزاد تعلما للفقه على يد قاضي قمار الأخضر حمانة، وكان يكرر القرآن الكريم ومتن الخليل بأكمله مرة كل أسبوع، رغم تأهله لخطة القضاء إلا انه لم يمارسها وقضى كامل حياته في التعليم الحر.[1]

- الشيخ احمد بن عبد الله دغمان:

ولد بقمار تعلم بها مبادئ العلوم، ثم رحل إلى جامع الزيتونة، وبعد تخرجه درّس مدة بالكاف التونسية، ثم استقدمته الزاوية التيجانية بقمار وعين شبه قاض يفصل في النوازل ويحل المشاكل ثم عينته الحكومة الفرنسية قاضيا بالوادي (1864م- 1878م) ثم استقال من عمله و اعتكف على التدريس بالزاوية التيجانية بين قمار وتماسين وتخرج على يده جماعة من فقهاء المنطقة، كانت له مراسلات مع علماء عصره منهم الشيخ محمد المكي بن عزوز وهي مراسلات علمية وأدبية وأسئلة وأجوبة فقهية، للشيخ منظومات عدة في البسملة والتجويد توفى سنة 1891م فدفن بقمار.[2]

[1] غنابزية.<< الحركة العلمية بوادي سوف>>، **وادي سوف دراسات**. ص 94.

[2] غنابزية. **دراسات**. ج1. ص 77.

- الشيخ محمد بن البرية:

هو الشيخ محمد بن بلقاسم الزبيري، ولد في حدود 1874م بقمار، أخذ العلم عن شيوخ تونس أمثال الشيخ محمد المكي بن عزوز والشيخ الأخضر بن الحسين وشيوخ الشابية، فضلاعن شيوخ قمار، وراسل جريدتي البلاغ والنجاح بالجزائر، توفى سنة 1949م. خلّف آثار أدبية من شعر ومنظومات تحتاج إلى جمع ودراسة.

- الشيخ محمد الصالح بن الخوصى:

هو محمد الصالح بن أحمد بن محمد الصالح، وهو من أصول الجريد التونسي جاء أجداده إلى سوف وهم من قرية أولاد هلال في توزر، ولم يعلم تاريخ ميلاده نشأ وتربى ببلدة قمار وحفظ القرآن الكريم وأتقنه حتى صار مؤدبا للصبيان، كانت له ثقافة أدبية واسعة اكتسبها عصاميا فقد كان من أهم أدباء قمار البارزين.[1]

له قصائد و رسائل أدبية جميلة وقد أسس ناديا للأدباء في قمار يجتمعون فيه ويتذاكرون الأشعار توفي في حدود 1926م بقمار.[2]

- **الزقم:**
- الشيخ محمد الساسي معامير:

ولد خلال سنة 1880م بالزقم، عاش مدرسا للقرآن الكريم وكان شغوفا بالتأليف والكتابة وجاهد في ذلك كثيرا، وتجشم الصعاب وطبع بعض المؤلفات منها التقويم الجزائري، رسائل مشاهداتي في الجزائري، ومشاهداتي بقسنطينة.[3] وهو رحالة ومؤرخ وفقيه، قد حارب منذ وقت

---

[1] العمامرة، سعد بن البشير ومنصوري أحمد بن الطاهر: **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**. الوادي: مزوار، 2006. ص 23.

[2] غنابزية. << الحركة العلمية بوادي سوف>>، **وادي سوف دراسات**. ص 95.

[3] غنابزية. **دراسات**، ج1. ص 77.

مبكر الفكر الخرافي والبدع في المنطقة توفى سنة 1967م، من مؤلفاته كتاب شاهداتي في الجزائر سنة 1949م.[1]

- الشيخ إبراهيم محمد بن معمر:

كان فقيه البلدة وخطيبها، كان آية في الذكاء والمشاركة في علوم المنقول والمعقول مع معاشرته لجريد تونس وخاصة بلاد توزر. توفى عام 1841م.

- الشيخ بالقاسم بن محمد بن معمر:

كانت له مشاركة في العديد من العلوم. توفى عام 1889م.

- الشيخ إبراهيم بن السلمي:

كان مشهورا، بلغت أخباره الآفاق داخل الصحراء وفي بلاد التل بسبب فطانته وغزارة علمه توفى سنة 1914م.[2]

المطلب الثالث: علاقاتها الداخلية والخارجية

أ – الداخلية:

إن واقع وادي سوف القاسي تحت الظروف الاستعمارية جعلت من أهله يلجئون للهجرة الإرادية او القصرية وذلك للعديد من الغايات التي من بينها طلب العلم. فطلبة العلم في سوف قلما يهاجرون إلى المنطق الداخلية لطلب العلم وإذا هاجروا داخليا فإنهم يتوجهون إلى المدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة، كما أن العديد من المنفيين يفضلون بعض الأماكن القريبة من سوف مثل الزيبان وذلك لقربها من المنطقة فلقد ضلت علاقة هؤلاء بسوف قائمة فكانوا يتصلون بشيوخ المنطقة والشباب قصد إطلاعهم عن الأخبار والأحوال

[1] العمارة، سعد بن البشير وأحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 28.

[2] منصوري. **الدر المرصوف**، ج2. ص 55.

جمعية العلماء المسلمين، كما كانوا يصحبون معهم أعداد من الجرائد والصحف خاصة جرائد الجمعية للإطلاع عنها ومتابعة الاخبار.[1]

ب – الخارجية:

تونس:

يجمع أغلب المؤرخين على أن وجهة الجزائريين في طلب العلم كانت أغلبها إلى تونس الشقيقة لا سيما بعد أن تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830م، بعد أن سدت أبواب المعرفة، وكان مقصدهم في تونس جامع الزيتونة.[2] لقد وجد الجزائريون في جامع الزيتونة موردا علميا لنهل العلم في وقت ضيقت فيه السلطات الاستعمارية لفرص التعليم، حيث ان الطلبة الجزائريين كانوا يقصدون جامع الزيتونة بأعداد محدودة قبل حلول القرن العشرين ومن بينهم الشيخ إبراهيم ابن عامر السوفي والشيخ الطاهر بن العبيدي.[3]

منذ دخول القوات الاستعمارية أرض سوف والاستقرار بها وفرض الحكم العسكري عليها جعل من المنطقة منطقة طرد سكاني عكس ما كانت عليه ولقد كانت تونس الموطن الثاني الذي يلجأ إليه المهاجرون نظرا لما يمارسه الاستعمار الفرنسي من اضطهاد وتشريد ولهذه الهجرة اتجاهان مهمان سواء نحو الجنوب التونسي أو إلى الشمال التونسي.[4]

---

[1] بن موسى. مرجع سابق. ص 116.

[2] فلاحي، رابح: **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908م– 1954م**. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية. قسم التاريخ وعلم الآثار، قسنطينة: جامعة منتوري. 2008. ص 48.

[3] مياسي. **مقاربات**، ص 280.

[4] مجموعة من الطلبة: << المهاجرون السوافة بالجنوب التونسي فيما بين عامي 1914م – 1948م>>. **مجلة الطالب**. ع 1. قسم التاريخ لجامعة الوادي. الوادي: مطبعة سخري. 2013. ص55.

والجدير بالذكر أن زاوية توزر القادرية التي أسسها الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله في أوائل القرن الثالث عشر الهجري صارت ملاذا لأهل سوف ويقصدونها لحفظ القرآن الكريم استعدادا لدخول جامع الزيتونة.[1] ولقد نشطت حركة الهجرة نحو جامع الزيتونة في أواخر القرن التاسع عشر، خاصة طلبة العلم من بلدة قمار الذين يهاجرون في شكل مجموعات من حفظة القرآن لطلب العلم.[2] والزقم حيث يرسلون كل عام دفعة من حفظة القرآن لمواصلة دراستهم العالية، ولكنهم لا يتقيدون بنظام الجامع، ويأخذون الدروس ما هم بحاجة إليه بل يختصرون مدة الدراسة وذلك حسب استعداد الطالب وإمكانياته المادية.[3]

من الطلبة الزيتونيين العلماء الذي سبق ذكرهم بالإضافة لبعض الطلبة الذين لم يذاع صيتهم مثل: محمد المعراج بن محمد الشريف السوفي الذي درس سنة 1902م- 1903م، وبلقاسم بن عثمان بن بلقاسم بن حمد السوفي والذي درس سنة 1903م- 19004م، بالإضافة إلى الشيخ عمار بن الحاج عبد الله بن الأزهر السوفي الذي التحق بالجامع سنة 1906م - 1907م حيث تحصل على شهادة الأهلية دورة جوان 1919م و أحرز شهادة التحصيل في العلوم دورة جوان 1923م. السعيد بن محمد بن عبيد السوفي الذي التحق بالجامع سنة 1917م ـ 1918م حيث تحصل على شهادة الأهلية دورة جوان 1922م وفي دورة جوان 1926م حصل على شهادة التحصيل في العلوم، كلا الشيخان الأخيران رسما بالسنة الأولى من المرتبة العالمية.[4]

[1] منصوري. **الدر المرصوف**. ج2. ص 40.

[2] Ahmed,Nadjeh.Op.cit. p 120.

[3] منصوري. **الدر المرصوف**. ج 2. ص 65.

[4] اللولب، حبيب: **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج3، تونس منشورات سيدي نابل. [د س]. ص ص 5، 13.

كما كانت فروع الزيتونة أيضا مقصدا لهؤلاء الطلبة مثل الطالب بن علي مسعود بن المكي الذي كان بمدرسة توزر للتعليم الزيتوني.[1]

نظرا لتوافد الطلبة السوافة على جامع الزيتونة وتزايد عددهم بالإضافة إلى بروز العديد من الجمعيات التي أسسها طلبة الزيتونة فلقد أسس أبناء منطقة سوف جمعية لهم سميت باسم جمعية الشباب السوفي الزيتوني التي أسست سنة 1937م، وهذه الجمعية تدل عن تنامي الوعي لدى الطلبة الدارسين بالجامع الذي تزامن مع نمو الحركة السياسية الوطنية في تونس، إذ تعتبر هذه الجمعية إطار للم شمل الطلبة والشباب السوافة المتواجدين بتونس.[2]

إلى جانب جمعية الشباب السوفي الزيتوني تأسست الرابطة الثقافية القمارية سنة 1946م، وكان الهدف من تأسيس هذه الجمعية هو إعانة الطالب القماري المهاجر في سبيل طلب العلم كانت في الوقت نفسه ناديا يجتمع فيه القماريون يستمدون منه غذاء أرواحهم ويلتمسون فيه مقدار تطور شبابهم والاستعداد للنهوض بالبلاد علميا بما يلقيه من دروس علمية ومحاضرات اجتماعية أدبية في مختلف الناسبات.[3] أما عن طبيعة الجمعية فإنها طلابية خالصة وليس لها إي ارتباط سياسي.[4]

أ- المشرق:

إن هجرة اهل سوف للمشرق ارتبطت بالعامل الديني أي فريضة الحج التي كانت دافعا قويا للهجرة، حيث كانت الحجاج يقتنون الكتب والمجلات مما ساعد في نشر ثقافة الوعي والإصلاح في العالم الإسلامي ولقد ازدادت الهجرة نحو المشرق خاصة في فترة ما بين الحربين

---

[1] شهادة مدرسية لثانوية التعليم الزيتوني بتوزر (أنظر الوثيقة رقم 5.)

[2] عقيب، محمد السعيد: << جمعية الشباب السوفي الزيتوني >>، **وادي سوف دراسات**. ص ص 110. 112.

[3] المقدم، سميرة وآخرون: << الطلبة السوافة بجامع الزيتونة بتونس 1930م ـ 1954 م>>، **مجلة الطالب**. ع1. الوادي: مطبع سخري، 2013. ص 50.

[4] عقيب، محمد السعيد: << جمعية الشباب السوفي الزيتوني>>، مجلة البحوث والدراسات. **مجلة البحوث والدراسات**،ع3 السنة 3 جوان 2006. الوادي مطبعة مزوار، 2006. ص 65.

العالميتين، حيث كانت هذه الهجرة مستمرة منها هجرة 15 رجلا سنة 1908 إلى البيت المقدس سيرا على الأقدام.[1] ومن أهم هجرات الطلبة للمشرق هي هجرة العربي ستو الذي هاجر للدراسة بجامع الأزهر مستعينا بقوافل الإبل، وهناك تحصل على شهادة التطويع سنة 1928م ليلتحق بها إلى اسرة التدريس بالأزهر ويستقر هناك.[2] بالإضافة إلى هجرة الشيخ عمار بن الأزعر سنة 1935 م إلى المدينة المنورة مع مجموعة من محبيه وطلبته.[3]

خاتمة الفصل:

من خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن وادي سوف قد عانى من أوضاع صعبة خلال الفترة الاستعمارية وذلك ناجم عن السياسة الذي انتهجتها الإدارة الفرنسية على أفراد هذا المجتمع الذي شتته سياسيا تحت قيادات متفرقة وقسمته لأعراش وقبائل و زرعت بينهم الفتن والخصومات، ليسهل عليها التحكم في زمام الأمور كما قيدت حركة السكان وتجارتهم ليسهل عليها مراقبة والتحكم في الموارد الاقتصادية للمنطقة، أما الإحصائيات الاجتماعية التي كان ظاهرها حرصا على السكان وحياتهم ما هي إلا دراسات لفهم تركيبة هذا المجتمع وأصوله والعمل على اختراقه. وبالرغم من هذه السياسة الاستعمارية الجائرة إلا أن أهل المنطقة كانوا على حرص شديد في التمسك باللغة العربية و الدين الإسلامي وذلك من خلال إرسال أبنائهم في سن صغير للالتحاق بالمدارس والكتاتيب في المساجد والزوايا التي تعمر بها المنطقة، ويدرس فيها جملة من الشيوخ والعلماء الذين حملوا على عاتقهم أمانة الدين الإسلامي واللغة العربية للحفاظ على الهوية الوطنية. كما هيئوا مجالا خصبا لبث روح الإصلاح والعودة إلى الدين القيم ونبذ البدع و الخرافات التي عملت السياسة الفرنسية على ترسيخها وتزكيتها، ذلك من خلال إلقاء الدروس والمواعظ في المساجد والدروس الليلية التي كان يسهر على إلقائها بعض الشيوخ في المنطقة من أمثال الشيخ إبراهيم ابن عامر.

---

[1] بن موسى. ص 111.

[2] العمامرة سعد بن البشير، وأحمد منصوري. مرجع سابق. ص 27.

[3] بن موسى. ص 111

الفصل الثاني: النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بوادي سوف 1931م – 1956م.

المبحث الأول: النشاط الإرشادي والتعليمي للجمعية بوادي سوف

المطلب الأول: مشاركة علماء سوف في المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين

المطلب الثاني: تأسيس الشعب والمدارس

المطلب الثالث: الأنشطة الميدانية (خطب وإلقاء دروس للوعظ)

المبحث الثاني: شيوخ الجمعية من وادي سوف

المطلب الأول: شيوخ نشطوا داخل الجمعية

المطلب الثاني: شيوخ سوف الناشطين خارجها

المبحث الثالث: موقف الإدارة الفرنسية وأذنابها من جمعية العلماء المسلمين

المطلب الأول: موقف الإدارة الاستعمارية من جمعية العلماء المسلمين

المطلب الثاني: موقف الطرقيين من جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: النشاط التعليمي والإرشادي للجمعية بوادي سوف

شهدت وادي حركة إصلاحية خلال فترة العشرينات، هذه الحركة اكتست طابع العمل الفردي عن طريق إلقاء الدروس في المساجد، كما أن هذه الحركة شهدتها بعض المناطق الأخرى، إلى أن هذا العمل الإصلاحي اتخذ طابع الرسمية مع جمعية العلماء المسلمين، ليتوسع هذا النشاط ليشمل مناطق أخرى. فما هي مساهمة علماء وادي سوف في المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين؟ وما هي اسهامات الجمعية في المنطقة؟

المطلب الأول: مشاركة أهل سوف في المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يرجع أغلب المؤرخين البداية الحقيقية لظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد عند زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م، التي خلفت أثرا كبيرا وبعدا معنويا هائلا خاصة بالنسبة لعلماء الدين والمثقفين الذين كانوا يشكلون حزب محمد عبده.[1]

إذ تعتبر زيارة محمد عبده من إحدى العوامل التي توافرت لانبعاث النهضة الجزائرية الحديثة السابقة لحركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها ومن العوامل أيضا تأثير حركة الشيخ جمال الدين الأفغاني ونشاطه الموازي لنشاط الشيخ محمد عبده بدعوتهما لحركة الجامعة الإسلامية، وتكريم العقل والدعوة إلى الاجتهاد ونبذ الجمود والتقليد، وتأثير مجلة المنار وبخاصة كتابات السيد رشيد رضا، بالإضافة إلى الأوضاع التي كان يعيشها المشرق الإسلامي

[1] مرّاد، علي: **الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925م إلى 1940م بحث في التاريخ الديني والاجتماعي**. تر: محمد يحياتن. الجزائر: دار الحكمة، 2007. ص 36.

وعودة العلماء من المشرق متأثرين بتلك التغيرات ومن العلماء الذين عادوا عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الجزائرية الحديثة ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[1]

كان عبد الحميد ابن باديس متأثرا بالحركة الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، بحيث اقتفى أثرهما وسلك طريق الشيخ محمد عبده في التربية والتعليم والإصلاح الديني والإصلاح اللغوي، يقول بعض تلاميذه أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس قد سمع من محمد عبده حينما زار الجزائر ودرّس بها بعض الدروس حين عودته من المنفى في باريس.[2]

أما فكرة تأسيس هيئة تجمع علماء الدين المسلمين الجزائريين حسب بعض الباحثين تعود إلى أواخر الحرب العالمية الأولى وبالتحديد سنة 1913م، وذلك حين التقى ابن باديس بأرض الحجاز في موسم الحج بالشيخين الطيب العقبي ومحمد البشير الإبراهيمي فتباحث معهما في أوضاع الجزائر المزرية وكيفية إخراجها منها، فكانت نتيجة تلك الاجتماعات المتوالية هو إدراك ضرورة القيام بنهضة شاملة وعامة تستهدف التغيير في الحياة السياسية والدينية والعقلية والاجتماعية إذ اعتبرت هذه الفترة مرحلة وضع الأساس لجمعية العلماء المسلمين التي لم تبرز للوجود إلا عام 1931م.[3]

يذكر الشيخ محمد خير الدين أن اجتماع الرواد 1928م مهّد لتأسيس الجمعية في قوله:<< تحقق عزم ابن باديس ووجه دعوته إلى الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي الذين رأى فيهم مقدرة واستعدادا للعمل في سبيل الدين والوطن، ولبى دعوته البشير الإبراهيمي، الشيخ مبارك الميلي، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ العربي تبسي، الشيخ السعيد

---

[1] عيساوي، أحمد: << حركة الإصلاح الإسلامي في الجزائر الحديثة ودورها في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها 1318هـ – 1382هـ/ 1900م– 1962م>>. **آفاق الثقافة والتراث**. ع 36. [د، م]، [د،ن]، شوال 1422هـ. ص 39.

[2] محمد بهي الدين، سالم: **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**. القاهرة: دار الشروق، 1999.

www.noormags.com/view/fa/articlepage/463602 . ص 37.

[3] بوقرة، زيلوخة: **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا. باتنة: جامعة الحاج، 2009. ص 166.

الزاهري والشيخ خير الدين واجتمع هؤلاء الرواد برئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مكتبة إدارة مجلة الشهاب المجاور لمسجد الأربعين شريفا بقسنطينة>>.[1]

تأسست جمعية العلماء المسلمين بعد أن اجتمع بنادي الترقي بالجزائر العاصمة اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم، على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة عام 1349هـ الموافق للخامس من ماي 1931م، تلبية لدعوة خاصة من اللجنة التأسيسية وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو خمسين عالما.[2]

تسعى الجمعية إلى إصلاح الفاسد، وتقويم المعوج، وإرشاد الضال بالهداية والحكمة في دائرة المحبة والوئام، وإصلاح شؤون أهل العلم ولم شعثهم وتنظيم هدايتهم، فهي تسعى لإزالة كل شر يحرمه الشّرع والقانون مما هو منتشر.[3]

كان حضور وادي سوف في المؤتمر التأسيسي بارزا من خلال حضور كل من الشيوخ عمار الأزعر، حمزة بوكوشة والأمين العمودي.[4] هؤلاء هم ثلاثة من جملة علماء الوادي الذين قاموا بتلبية دعوة عبد الحميد ابن باديس، الذي وجه الدعوة للعديد من علماء المنطقة ولكنهم اعتذروا عن الحضور، ومن هؤلاء الشيخان إبراهيم بن عامر والطاهر العبيدي اللذان اعتذرا واكتفيا بحضور تلميذيهما حمزة بوكوشة ونعيم النعيمي، وقد روي الشيخ حمزة بوكوشة في رثائه لشيخه إبراهيم ابن عامر أن هذا الأخير الذي توفي بعد مرور عام على إنشاء جمعية العلماء

---

[1] زقور، عفاف: **جمعية العلماء الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931م – 1940م**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر. قسم التاريخ. الجزائر: جامعة الجزائر، 2007م. ص 11.

[2] الإبراهيمي، أحمد طالب: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م. ص 71.

[3] طالبي، عمار: **آثار ابن باديس**، ج1، مج 2، ط 3. الجزائر: الشركة الجزائرية، 1997م. ص

[4] << تاريخ الحركة الإصلاحية بوادي سوف، لقاء مع احمد خراز >>. **جريدة الشهاب الجديد** .ع 1. الوادي: المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. 2006م.

قد تراجع عن موقفه المعارض للانضمام إليها بدعوى أنه أخطأ التقدير وطلب من تلميذه حمزة بوكوشة أن يربط مصيره بالجمعية.[1]

لم يفصل الشيخ حمزة بوكوشة في سبب تغيير الشيخ رأيه في الجمعية ولا سبب عدم انضمامه إلى صفوفها، ربما يرجع سبب عدم انضمام الشيخ العوامر للجمعية هو توجهه الصوفي. وذلك بشهادة تلميذه الحسن الهاشي الذي يقول بأن شيخه ولد في أسرة تيجانية إذ كان أبوه تيجانيا، ولظرف ما انتقل مع أمه إلى أسرتها القادرية بأولاد أحمد وفي منزل بالشارع الرئيسي حيث كانت تمر مواكب الطريقة القادرية فكانت تلك فرصة جعلته يربط صلة بالطريقة المذكورة وبذلك أصبح الشيخ تيجانيا قادريا، بقي له ان يتعرف على الزاوية الرحمانية عن طريق زاوية سيدي سالم بالوادي عن طريق إعجابه بالشيخ في كتابه البحر الطافح.[2]

ولقد فسر الشيخ حمزة بوكوشة تأليف شيخه لهذا الكتاب بأنه لا يتعصب لطريقة معينة، هذا ويؤكد على اعتقاد الشيخ بالتصوف والصوفية حيث يذكر بأن شيخه كان يجمع جمع من التابعين للطريقة القادرية في موكب ويذهبون لزيارة الزاوية القادرية بتوزر، كما يؤكد على عدم خضوع شيخه التام لشيوخ الطرق، دليل ذلك انه لم يخضع للشيخ الهاشمي الشريف الممثل الوحيد للطريقة القادرية بالجزائر ولم يأخذ عنه وإنما توجه لممثل الطريقة القادرية بزاوية المولدي بتوزر التونسية.[3]

أما الشيخ طاهر العبيدي فبالرغم من علاقته الأخوية التي تربطه بالشيخ عبد الحميد ابن باديس التي تؤكدها رسالتان التي قام بنشرها أبو القاسم سعد الله في كتابه تجارب في الرحلة والأدب التي يتضح من خلالها العلاقة الوطيدة بين الشخصين وبالرغم من ذلك فلم يلبي دعوة الجمعية ذلك لانتمائه الصوفي.[4]

---

[1] قمعون. **الشيخان**. ص 60.

[2] العوامر. مصدر سابق. ص 11.

[3] نفسه. ص ص 22، 23.

[4] سعد الله، أبو القاسم: **تجارب في الرحلة والأدب**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983. ص 102.

ومن بين الذين وصلتهم الدعوة وتعذر عن الحضور الشيخ البشير بن أحمد بن بوكوشة، والد الشيخ حمزة بوكوشة، الذي تعذر عن الحضور بسبب مرضه وقد ناب عنه ابنه حمزة لحضور المؤتمر.[1]

المطلب الثاني: تأسيس الشعب والمدارس

أ- تأسيس الشعبة:

من أول الشعب التي تأسست بالمنطقة هي الشعبة التي كان يسيرها الشيخ عمار بن الأزعر التي بدأت تنشر دعوة الجمعية في كل القرى، وبدأ نشاط الجمعية يتطور بعد عودة بعض الطلاب من جامع الزيتونة منذ 1934م وظل نشاطها يتطور ببطء.[2]

ثم تأسست في المنطقة شعبة أخرى هي شعبة الوادي والتي تأسست بمناسبة زيارة الشيخ حمزة بوكوشة للمنطقة بمناسبة أيام الراحة الدراسية، حيث وجد إخلاصا وولاء من أهلها. كما نقلوا شكواهم للشيخ من عدم زيارة وفد الجمعية للمنطقة فأعلمهم أنه لا حق لأهل البلدة على الجمعية ما لم يؤسسوا شعبة للجمعية في المنطقة، فطلبوا منه تأسيس شعبة لهم التي كان رئيسها الأخضر شبرو، والهاشمي بن الدراجي نائبا له ومجموعة أخرى من الأعضاء. وبعد تأسيس كتب الكاتب العام للشعبة رسالة إلى مكتب رئاسة (جمعية العلماء) بقسنطينة يرغب فيها بتسجيل الشعبة رسميا في سجل الشعب.[3]

ثم تأسست شعبة كوينين: حيث كان نزلي الطاهر رئيسا وحمادي الطاهر نائبه، ديه عماره كاتبا عاما نائبه فاضل محمد الصغير، أمين المال لرباعه الطاهر الشريف نائبه نزلي العيد مراقب علي بن مبارك. ومجموعة من المستشارون: نيل الصادق، خراز محمد، صاوح العربي،

---

[1] قمعون، عاشوري: **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة (حمزة شنوف) 1907م- 1994م**. الوادي: مطبعة سخري، 2013م. ص 27.

[2] غنابزية، علي: << المنظمة الخاصة بوادي سوف>>. **مجلة القباب**. ع 8. الوادي: دار الثقافة، 2014. ص 11.

[3] البصائر. السنة 2 ، ع 59. 2 محرم 1356هـ / 19 مارس 1937 .

صخري مسعود، عز العروسي كريمة، خلف الله حمادي، نجار العروسي، نزلي الهادي ونيل مصطفى[1].

ثم تأسست شعبة الطريفاوي برئاسة المكي بن حبى، العزوزي بن صالح العبيدي نائبا له، البشير بن إبراهيم بن الخليل كاتبا عاما،عبد الله بن حبى نائبا له، العيد بن عون أمين المال، البشير بن الحاج مبارك نائبا له. ومجموعة من الأعضاء المستشارون هم: إبراهيم بن الطاهر، الطيب بن سي علي، بلقاسم بن عون، إبراهيم بن مزيو، الهاشمي بن البهلي.

ولقد تزامن تأسيس شعبة عميش مع تأسيس شعبة الطريفاوي، ترأس شعبة عميش الأخضر بن الإمام وأنابه الصادق بن الجديد، البشير بن البكوش أمين المال، الطيب بن الغريسي نائبا له والطالب الصغير بن أحمد موسى كاتب عام، الطالب عبادي بن عبد القادر نائبا له. بالإضافة إلى الأعضاء المستشارون وهم: عبد القادر بن داحة، الهادي بن العيد، أحمد بن خليفة بوراس، البشير بن علي الظومي، أحمد بن الشيحي، عبد الله بن الحاج الأخضر، عمارة بن سعد، الأخضر بن محمد بكار، محمد بن أحمد خليفة، المولدي بن الحاج علي، الطاهر بن الأخضر بن داحة، الهادي بن محمد بن الصيد، عبد القادر بن الحاج علي موسى، عمار بن أحمد مسعود.[2]

تأسيس شعبة قمار: إبراهيم بن الحاج عبد القادر نوار رئيسا، سليمان بن إبراهيم قية نائبا، أما الكاتب فهو محمد بن الحاج علي زركوك، أمين المال إبراهيم بن أحمد بن عثمان ترعة، عمار بن الحاج الطاهر المرغني مراقب. أما الأعضاء المستشارون فهم: إبراهيم بن الحاج محمد الأشهب، الأخضر بن البشير الأشهب، البشير بن عمار سوده، علي بن الحاج إبراهيم قية.[3]

[1] البصائر. السنة 3. ع 101. 23 محرم 1357/ 25 فيفري 1938.

[2] البصائر. السنة 3. ع 105. 23 محرم 1357هـ/ 25 مارس 1938.

[3] البصائر. السنة 4. ع 157. 22 شعبان 1370هـ/ 28 ماي 1951.

كما تجددت شعبة قمار سنة 1952م، برئاسة نوار عبد الرحمان، نائبه سلطن بن علي بن الساسي، الكاتب العام تليلي محمد الطاهر بن بلقاسم، نائبه نوار إبراهيم بن محمد، أمين المال طالبي مسعود بن عبد القادر، نائبه الطاهر بن محمد بن عثمان، المراقب ترعة محمد علي بن أحمد. أما المستشارون فهم: إبراهيم بن لشهب، الأخضر بن الأشهب، قية علي بن الحاج إبراهيم مرغني، خليفة مديلح، خشخوش عبد القادر.[1]

تأسيس شعبة تكسبت: عبد الحفيظ بن العيد صالحي، الطيب بن الحاج عبد القادر نائبه، محمد بن البشير البردي كاتب عام، علي بن بلقاسم نائبه، محمد الطاهر البردي أمين المال، الحسين الهامل نائبه.

أعضاء: العيد بن نصر، عمارة بن البشير بن الصادق عموري، العربي بلعيد، بشير بن الدرويش، الصادق مريقة.[2]

شعبة الرقيبة: الهادي بن محمد لباد رئيس، الهادي بن جاب الله نائبه، أحمد القندوز كاتب عام، البشير بن عبد القادر بن بكار نائبه، الطاهر بن الهادي زروق أمين المال، الأعضاء المستشارون البشير بن الزرقي، محمد الاحميم، محمد الصالح بن دلايل، الحاج الأخضر بن بلقاسم بن لبزة، العرابي بن الزاوي، عبد القادر بن عمارة.[3]

ب- تأسيس المدارس:

شجعت جمعية العلماء على فتح المدارس في أنحاء المنطقة بمدينة الوادي، وقمار، الزقم، والرقيبة[4]. لكن النشاط الأبرز كان لمدرستين وهما:

---

[1] البصائر. السنة 5. ع 210. 5 ربيع الثاني 1372هـ/ 22 ديسمبر 1952.

[2] البصائر. السنة 3. ع 103. 24 ذي الحجة 1356هـ/ 25 فيفري 1938.

[3] البصائر السنة 3. ع 109. 14 صفر 1357هـ/ 22 أفريل1938 .

[4] غنابزية. << المنظمة الخاصة بوادي سوف>>، **مجلة القباب**، ع8. ص 12.

1- مدرسة الوادي العصرية: أسسها عبد العزيز الشريف بالزاوية القادرية بالوادي- بعد انتمائه إلى جمعية العلماء- واستقدم لها الشيخ عبد القادر الياجوري وصديقه الشيخ علي بن سعد، وكانت الدراسة في أقسام ومناضد معدة، وسبورة، وهي وسيلة حديثة. وتلقى الصبيان مختلف العلوم من الفقه وحديث وسيرة فضلا عن المعارف اللغوية والأدبية ولكن التجربة أجهضت في حينها بعد اعتقال شيوخها وإيداعهم السجن بقسنطينة سنة 1938م.[1] ولقد نشر خبر إنشاءها على صفحات جريدة البصائر إذ جاء فيها انه وقع احتفال إصلاحي بمناسبة افتتاحها الذي ضم شعب الوادي الثمانية وكثير من الأعيان والوجهاء وقدر الحاضرون بنحو أربع آلاف كما ذكر أنها تحت إدارة علي بن سعد.[2]

2- مدرسة النجاح: أنشأها أعيان قمار وكلف بإدارتها الشيخ محمد الطاهر التليلي رفقة ثلة من العلماء والمدرسين من المنطقة، واستطاعت المدرسة أن تكون منارة للعلم ومركزا عليا حوّل منطقة قمار إلى خلية معرفة، كانت المدرسة في بادئها كانت مدرسة حرة ولكن بعد اجتماع أعيان قمار في 7 ديسمبر 1952م قرروا بإجماع ضم المدرسة قانونيا إلى سلك مدارس الجمعية لقد تولى الشيخ التليلي إدارة المدرسة والتدريس بها في الفترة مابين 1939م-1961م.[3]

لقد شهدت مدرسة النجاح نشاطا تعليميا بارزا، تحت إدارة الشيخ التليلي، واستطاعت ترشيح بعض طلبتها النجباء لدخول إلى معهد إبن باديس بقسنطينة، وخلال صائفة 1954م كان سعيها حثيثا لإرسال فوج من الطلبة إلى الأزهر الشريف، واستعانوا بكل الأطراف من أجل تذليل الصعوبات، ومنه النقابي الشيوعي ترعة الصادق، وأمين المال لجمعية العلماء الشيخ

---

[1] غنابزية، علي: << الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح بقمار>>، **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي1910م- 2003م قراءات في سيرته وفكره وآثاره**. تصدير ابو القاسم سعد الله. الوادي: مطبعة مزوار،2005. ص 115.

[2] البصائر. السنة 3. ع 102. 1 محرم 1357هـ/ 4 مارس 1938.

[3] غنابزية. << محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري>>، **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي**. ص، ص 115، 119.

محمد خير الدين الذي نسق مع النائب في المجلس الجزائري الشيخ أحمد التجاني، ولكن الظروف حالت دون ذلك بانفجار الثورة.[1]

المطلب الثالث: الأنشطة الميدانية(الخطب ـ إلقاء الدروس للوعظ)

إن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالوادي قد اكتسى الطابع الفردي، دون الاعتماد على مقرات ذات صبغة قانونية وهذا راجع لخصوصية المنطقة في ظل الحكم العسكري، ومن هذه الميادين محل التاجر عبد الكامل النجعي، الذي كان بمثابة المقر الذي يؤمه الإصلاحيين في كل حين، أما بالنسبة لأعضاء شعبة تكسبت فلقد كانوا يعملون في تكتم تام نتيجة لانتشار الطرقية في المنطقة، على عكس رجال الإصلاح في قمار فلقد كانت لديهم رغبة جامحة في الإفصاح عن خلجاتهم الإصلاحية دون تلكك أو خوف، أما بلدة الزقم كان للإصلاحيين دور فعال في تنشيط الحركة الإصلاحية نتيجة للنسبة الكبيرة من السكان المؤديين للجمعية والتي تقدر نسبتهم بـ 99% من مجموع السكان، هذا ما جعل الحركة الإصلاحية بالزقم تعمل دون تكتم، حيث تعددت أماكن أنشطتهم حيث كانت الأنشطة وإحياء المناسبات تقام يوميا خاصة في فترة مابين صلاتي المغرب والعشاء، حيث كان السكان يشاركون في الدروس التي تقام في مسجد العدواني.[2]

كان الإصلاحيين في المنطقة يتميزون بأنهم متوسطي الحال مع وجود قلة من ميسوري الحال، هذا ما جعل شراء الصحف يقتصر على أفراد قلائل، حيث كانوا يقومون بالتداول في ما بينهم لقراءتها، كما كان البعض يستعيرها تسترا من الاستعمار وأطراف أخرى.[3]

أما بالنسبة لإلقاء الخطب فلقد كانت تلقى في المناسبات، مثالا على ذلك إلقاء الشيخين عبد العزيز الشريف ورفيقه الشيخ عبد القادر الياجوري خطبة في حاسي خليفة بمناسبة تأسيس

---

[1] غنابزية. **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية**. ص ص 76، 77.

[2] بن موسى. **الحركة الإصلاحية**. ص 173.

[3] << تاريخ الحركة الإصلاحية بوادي سوف، لقاء مع احمد خراز >>. **جريدة الشهاب الجديد** .ع 1.

شعبة في أفريل 1938م، وذلك قبل أيام قلية من أحداث أفريل 1938م[1]. كان موضوع خطبة الشيخ عبد العزيز الشريف يدور حول أعمال جمعية العلماء وما تدعوا إليه بطريقة مبسطة يفهمها كل الحاضرين، أما الشيخ عبد القادر الياجوري فتناول موضوع خطبته أحوال المشايخ وما تدعوا إليه وبين فيه أحوال العلماء وما تدعوا إليه.[2]

أمّا النشاط البارز الذي شاهدته المنطقة هو زيارة وفد الجمعية للمنطقة في شهر ديسمبر 1938م، حيث كانت هذه الزيارة بتنظيم من الشيخ عبد العزيز الشريف، ذلك بعد انضمامه إلى صفوف الجمعية في سبتمبر 1938م حيث توج كأحد جنود الإصلاح في الجزائر. وقد ضم الوفد كل من: الشيخ عبد الحميد ابن باديس، الشيخ الفضيل الورثلاني، ومبارك الميلي، والشيخ محمد خير الدين، والشيخ العربي تبسي، والشيخ حمزة بوكوشة، حيث قام الوفد بزيارة معظم المنطقة.[3]

قام الوفد بإلقاء العديد من الخطب في كل قرية يحلون بها، حيث حل الوفد بزاوية الشيخ عبد العزيز الشريف، حيث ألقى عبد الحميد ابن باديس درسا في الوعظ الديني ثم تلاه الشيخ العربي التبسي بمحاضرة قيمة في التمسك بالكتاب والسنة ثم قام بعده الشيخ عبد العزيز الشريف بخطاب بليغ.[4] حيث دعا فيه لالتفاف حول جمعية العلماء المسلمين وترك البدع والخرافات مبينا لهم الطريق الصحيح بإتباع الكتاب والسنة والإقتداء بالرسول الكريم.[5]

---

[1] سنتطرق لهذه النطقة في الفصل الثالث عندما نتكلم عن موقف الاستعمار من نشاط الجمعية في وادي سوف.

[2] البصائر. السنة 3، العدد 108، 14 صفر 1357هـ/ 15 أفريل 1938م.

[3] غنابزية، علي: <<النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف 1931م- 1938م>>. **مجلة القباب**.ع1. الوادي: دار الثقافة، 2004. ص 34.

[4] البصائر. السنة 3، العدد 94، 5 ذي الحجة 1356هـ/ 7 جانفي 1938م.

[5] البصائر. السنة 3، العدد 95، 12 ذي الحجة 1356هـ/ 14 جانفي 1938م. (أنظر الملحق رقم: 6)

ثم زار الوفد بلدة البهيمة وكان درس الشيخ عبد الحميد إبن باديس قوله تعالى: << ونُنْزِلُ مِنَ القُرآنِ ما هُو شِفَاءٌ ورَحْمَةً للمُؤْمِنين>>.[1] كما حل الوفد ببلدة الزقم حيث ألقى الشيخ عبد الحميد درسا في تفسير قوله تعالى: << ووَصَّى بِهَا إبْراهِيم بَنيه ويَعْقُوبْ>> ثم تكلم الشيخ عبد العزيز الشريف في ثلاث مسائل وهي: جمعية العلماء وأذناب الحكومة الذين ينتسبون إليها وهي بريئة من أفعالهم، الطرقيون وشرح المسائل الثلاث شرحا وافيا، وفي اليوم الموالي توجه الوفد إلى سوق الوادي بمناسبة سوق الجمعة فألقى عليهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس خطابا اجتماعيا في الإخوة الإسلامية والأخوة الإنسانية والروابط التي تربط الفرد بالمجتمع، ثم قام الشيخ العربي التبسي ووعظ الحاضرين وتلاه الشيخ مبارك الميلي في الشرك والتوحيد، ثم قام الشيخ حمزة بوكوشة شاكرا للحاضرين على حفاوتهم بجمعية العلماء والممثلين لها، ثم خطب الشيخ محمد خير الدين في الناس ووعظهم.[2]

ثم توجه الوفد إلى بلدة تكسبت حيث خطب ابن باديس في أهلها عن ثمرات الجمعية، توجه الوفد من تكسبت نحو كوينين التي خطب فيهم عبد الحميد ابن باديس خطاب وعظ وإرشاد، كما خطب الشيخ في بلدة قمار مقدما درسا حول تفسير قوله تعالى:<< لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُولِ الله أسْوَة>>. ثم تكلم الشيخ خير الدين في الإقتداء وحث الناس على دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم ألقى الشيخ العربي التبسي درسا في قوله صلى الله عليه وسلم:<< من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد>>، ثم قام الشيخ مبارك الميلي درسا في قوله صلى الله عليه وسلم :<< قل آمنت بالله ثم أستقم>> وحمل فيه على الطرق وشبهاتها.[3] كما حث الوفد الحاضرين على التمسك بالدين الصحيح ونبذ الطرقية. ثم توجه الحضور إلى بلدة الرقيبة التي قال عنها الشيخ محمد خير الدين في مذكراته: << هي بلدة صغيرة تتنازعها طريقتان هما: القادرية والتجانية، وقد بلغ الشقاق بينهما شأوا بعيدا فحرموا التعامل والتزاوج

[1] العمامرة. مرجع سابق. ص 52.

[2] البصائر. السنة 3، العدد 94، 5 ذي الحجة 1356هـ/ 7 جانفي 1938م.

[3] البصائر. السنة 3، العدد 96. 19 ذي الحجة 1356هـ/ 21 جانفي 1938م.

بينهما، وقسموا المسجد الجامع إلى شطرين وأقاموا في وسطه جدارا فاصلا جعل من المسجد مسجدين مسجدا لهذه ومسجدا لتلك>>[1] حيث ألقى فيها الشيخ عبد الحميد ابن باديس درسا في قوله تعالى:<<إنما المؤمنون إخوة>> تعرض أثناءه للإخوة بأنواعها دينية وإنسانية وحيوانية، ثم خطب فيهم الشيخ عبد العزيز الشريف محذرا إياهم من الدجالين، ومن هذه البلدة ودع الوفد وادي سوف متوجها إلى بسكرة.[2]

كان لهذه الزيارة الأثر الكبير على أهل المنطقة، فلقد أعطت هذه الزيارة دفعا قويا لانطلاق العمل السياسي في صفوف الجبهة، ومهدت لانطلاق العمل الحزبي مستقبلا، كما أنها شعت على فتح المدارس التي أعدت جيل أول نوفمبر ومعظم الثوار درسوا بها، وكانوا الركيزة الأولى لحزب الشعب في المنطقة، كما زادت من إقبال الناس على أفكار الجمعية وصحفها.[3]

في الأخير نستنتج أن منطقة وادي كان لها حضا وافرا من خلال حضورها البارز في المؤتمر التأسيسي للجمعية، وذلك بحضور ثلاث علماء من بين اثنين وسبعين عالم من القطر الجزائري كافة. كما كان احد أبنائها عضوا في المجلس الإداري للجمعية بمنصب أمين المال وهو الشيخ الأمين العمودي، فكار لهذا الحضور الانعكاس الطيب على السكان مما جعلهم يقبلون على الجمعية، كما كان لجمعية العلماء المسلمين نشاطا بارزا في المنطقة من خلال تأسيس الشعب في جل مناطقها، وتأسيس المدارس في كل من الوادي، قمار، الرقيبة والزقم.

كما كانت وادي سوف محظوظة بزيارة وفد الجمعية، الذي شرف المنطقة بحضوره والذي ترك الأثر الطيب في الناس وذلك بفضل ما سمعوا من خطب ومواعظ من شيوخ الوفد الذي زار أبرز قرى المنطقة، مما جعل الناس يقبلون أكثر على جمعية العلماء المسلمين،

---

[1] خير الدين، محمد: **مذكرات**. ج 1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، [د، س]. ص 280.

[2] البصائر. السنة 3. العدد 96. 19 ذي الحجة 1356هـ/ 21 جانفي 1938م.

[3] غنابزية. << النشاط السياسي لجمعية العلماء>>، **مجلة القباب**،ع1. ص36.

خاصة بانتماء أحد شيوخ الطرق الصوفية ألا وهو الشيخ عبد العزيز الشريف شيخ الطريقة القادرية إلى جمعية العلماء المسلمين، الذي فتح المجال أمام مريدي هذه الطريق للدخول في جمعية العلماء المسلمين من بابها الواسع.

المبحث الثاني: شيوخ الجمعية من أبناء وادي سوف

عرفت الحركة الإصلاحية في الجزائر نشاطا كبيرا في فترة العشرينات، لتتوج هذه الحركة بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، هذه الجمعية ما كانت لتتأسس لولا النشاط الحثيث لرجال العلم والإصلاح في الجزائر قاطبة، فلقد أنجبت كل منطقة من مناطق هذا الوطن خيرة من أبنائها العلماء الذين ساهموا في النهضة الجزائرية، وكغيرها من مناطق الوطن أنجبت منطقة وادي سوف نخبة من خيرة أبنائها العلماء الذين ساهموا في النهوض بالدين بنشر العلم. فمن هم علماء سوف؟ وما هي نشاطاتهم الإصلاحية؟

المطلب الأول: شيوخ الجمعية الناشطين داخل المنطقة

الشيخ عمار بن الأزعر:

هو الشيخ عمار بن الحاج عبد الله بن الحاج الطاهر بن احمد بن الأزعر القماري السوفي المولود سنة 1890 الموافق لسنة 1314هـ، المتوفى سنة 1389هـ الموافق لسنة 1969م بالمدينة المنورة، كان الشيخ قد بدأ قراءته في بلدة قمار فقرأ القرآن أو بعضا منه ثم ارتحل مع والده إلى بلدة سيدي عقبة وأكمل قراءته هناك، ثم ارتحل إلى تونس ودخل بجامع الزيتونة ليتحصل منه على شهادة التطويع، وبعد تخرجه من الزيتونة استقر مدة من الزمن بتوزر للتدريس لغاية سنة 1924م، حيث اجتمع أعيان من قمار في أمر طلبه لتدريس أبنائهم فنصب معلما ومثقفا ومفتيا ومصلحا وزعيما وقائد حركة علمية في قمار، كان في البادئ[1]

[1] التليلي. مصدر سابق. ص 86.

محبوبا من أهل البلدة والزاوية التيجانية إذ اكتفى في دروسه وإرشاده بالتلويح عن التصريح إلا أن بعض من أبناءها لم ترقهم سيرته ودروسه فوقعت بينه وبين أهل الزاوية وأتباعها عداوة.[1]

لبى الشيخ دعوة العلماء المسلمين لحضور المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931م، حيث أصبح عضوا من أعضائها مكلفا بشعبتها بالجنوب.[2] فحارب البدع والضلالات والمفاسد الأخلاقية والأفكار الطرقية والسياسة الاستعمارية الظالمة فترك الأثر الكبير في المنطقة فانزعجت السلطات الاستعمارية من نشاطه.[3] إذ كثرت به الوشايات من طرف الطرقيين فتدخلت السلطات الفرنسية لصالح هذه الأخيرة فتدخلت بعض الشخصيات الرسمية والحكومية من قمار والوادي لصالح الشيخ منهم الصادق حوحو والقائد أحمد وآغا الوادي عبد العزيز مصرلي، وقد مكث الشيخ بقمار من سنة 1924م إلى غاية 1937م.[4] إذ اضطره الظلم الاستعماري إلى الهجرة نحو المدينة المنورة فعمل في التدريس بمدرسة العلوم الشرعية ثم عين مدرسا بالمسجد النبوي، وله مؤلفات وتعاليق منها مؤلف في أصول الفقه، والثاني شرح البيقونية في أصول الحديث، وخلف بعض المخطوطات من تآليفه وتحقيقاته وفتاويه ولكن مكتبته تعرضت لحريق لم يبق منها شيئا.[5] ومما يمكن ملاحظته أن علي غنابزية لم يقدم تاريخ تعرض هذه المكتبة للحريق أو مكان احتراقها في قمار أو المدينة المنورة التي هاجر إليها.

---

[1] التليلي. مصدر سابق. ص 86.

[2] غنابزية. << المنظمة الخاصة بوادي سوف>>، **مجلة القباب**، ع8. ص 11.

[3] غنابزية. << النشاط السياسي لجمعية العلماء>>، **مجلة القباب**،ع1. ص 34.

[4] التليلي. مصدر سابق. ص 86.

[5] غنابزية. **دراسات في تاريخ المقاومة**، ج1. ص 75.

الياجوري عبد القادر:

هو من مواليد 1912 بقمار– وادي سوف – بدأ رحلته العلمية بقيادة والده الذي حفظ القرآن وزوده بأخلاق الإسلام، ومبادئ الفقه ثم سافر به مشيا على الأقدام إلى مدينة توزر التونسية وكان عمره حينئذ لا يتجاوز الثالثة عشر.[1]

انخرط في جمعية العلماء المسلمين عند تأسيسها عام 1931م فكلفته بمهمة التدريس في مدارسها والخطابة في مساجدها فقام بهذه المهمة في عدة مناطق منها بلدة قمار وكذلك بسكرة، عزابة، معسكر، غليزان وسيدي بلعباس كما درّس في معهد ابن باديس منذ عام 1947م.[2]

انتخب عضوا إداريا لجمعية العلماء لعام 1944م ثم في سنة 1945م واحتفظ بعضويتها إلى أن انحلت الجمعية واندمجت في جبهة التحرير، كما كان أول سجن تعرض له بتاريخ 18 أفريل 1938م إثر حوادث سوف الأليمة.[3] لم يفرج عنه إلا في 16 أفريل 1940م ثم نفي إلى مليانة حيث بقي أيضا سنتين ليسجن مرة أخرى لمدة سنتين في كل من سعيدة ثم بشار ثم بني عباس، أطلق سراحه عام 1944م ليعتقل من جديد عشية أحداث الثامن ماي 1945م، إلا انه تمكن من الفرار وبقي متخفيا في سرية إلى أفريل 1946م اليوم الذي أصدرت فيه السلطات الفرنسية العفو العام، ثم سجن مرة بعد سنتين من اندلاع الثورة بسبب نشاطه الثوري ولم يطلق سراحه حتى تاريخ وقف اطلاق النار 1962م.[4]

---

[1] خمار، محمد بلقاسم: <<الشيخ الياجوري حياة كلها كفاح>>. **محاضرات الندوة الفكرية السابعة محمد الأمين العمودي أيام 26- 27 - 28 أفريل 1994**. مدونة مرقونة بدار الثقافة الوادي، ص 54.

[2] سلسلة المشاريع الوطنية للبحث. **موسوعة اعلام الجزائر أثناء الثورة**. [د م]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، [د س]. ص 60

[3] فضلاء، محمد الحسن: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**. ج2. [د م]، [د ن]، [د س]. ص 77.

[4] **موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة** . ص ص 61،62.

ولهذا السبب قال فيه الأديب رضا حوحو: << لا نعجب إذا قلت أن الرجل اختصاصي في معرفة السجون وألوان العذاب فقد نزل ضيفا غير مكرم على أغلب السجون الاستعمارية وذاق من ويلاتها أصنافا أكثر من أصناف الطعام الذي ذاقها في حياته ولكن كل ذلك لم يفل من حدته وعزمه شيئا>>.[1]

عند إعلان الاستقلال انضم مدة إلى وزارة الأوقاف، لكنه آثر التعليم وحن إليه ورغب فيه فعينته وزارة التعليم في سنة 1964 أستاذا بثانوية ابن باديس بوهران وبقي حتى أحيل على التقاعد في سنة 1977م، توفي الشيخ عبد القادر الياجوري يوم 12 أوت 1991م عن عمر يناهز التاسعة والسبعين سنة.[2]

علي بن سعد القماري:

ولد في قمار سنة 1321هـ الموافق لسنة 1907م والمتوفى يوم الجمعة 17 محرم سنة 1393هـ الموافق ليوم 8 فيفري 1974م عن عمر يناهز 67 سنة، إثر سكتة قلبية أثناء تقديمه للدرس في الصف.[3]

هاجر إلى تونس حيث التحق بالزيتونة نال فيها على شهادة التطويع عام 1932م.[4] ثم رجع إلى بلدة قمار فعلم بها فترة من الزمن لينظم بعد ذلك إلى قائمة مدرسي جمعية العلماء.[5] فعين مدرسا في المدرسة الشبيبة بتيزي وزو، فمكث مدة يعظ الناس ويذكرهم في النادي ولم يباشر العمل بالمدرسة لتماطل السلطات الإدارية في منحه رخصة التعليم، وبعد شهور عديدة

---

[1] حوحو، أحمد رضا: << الشيخ الياجوري في الميزان >>، **البصائر**. السنة 6، ع 266. شعبان 1373هـ/ 9 أفريل 1954م. ص 6.

[2] فضلاء. مرجع سابق. ص 79.

[3] التليلي. مصدر سابق. ص 91.

[4] شترة. مرجع سابق. ص86.

[5] عوادي، عمار: **كتابات ووثائق من تاريخ سوف**. الجزائر: دار هومة، 2011. ص 134.

قضاها في هذا العمل الهامشي، انتقل إلى العاصمة وشرع في تعليم الكبار ليلا، ولكن السلطات الفرنسية طاردته واستمر كذلك إلى أن انتقل إلى الصحراء عندما دعاه الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي ليتولى التدريس في زاويته بسوف، فأجاب الدعوة في سنة 1938م وشرع في العمل بها.[1] وفي نفس السنة أغلقت الحكومة الفرنسية معهد الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي وزجت برجاله في السجن، حيث بقوا في سجن الوادي مدة، ثم نقلو إلى سجن الكدية بقسنطينة ومكثوا بها مدة ثلاث سنوات ونصف ثم أفرج عنهم، وقد بقي الشيخ علي بن سعد ينتقل في القطر الجزائري من مدرسة إلى أخرى من مدارس جمعية العلماء، حيث عمل معلما في بوفاريك مدة طويلة[2]. بعد الاستقلال دخل في إطار التعليم التحق بمتوسطة الشراقة قبل أن تتم عملية إدماج المعلمين الأحرار في الوظيف العمومي حيث تم إدماجه ضمن أساتذة التعليم الثانوي فعين أستاذا في ثانوية عقبة في العاصمة إلى أن وافته المنية أثناء التدريس في 8 فيفري 1974م ودفن في مقبرة زواوة بالشراقة.[3]

محمد الطاهر التليلي:

هو محمد الطاهر بن بلقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد بن قاسم بن أحمد التليلي، القماري، السوفي، الجزائري. ولد يوم الخميس6 ذي الحجة 1328هـ الموافق لـ 8 ديسمبر 1910م تنحدر أسرة التليلي المعروفة بأولاد سيدي تليل من بلدة فريانة بالقطر التونسي وهي أسرة عريقة ومشهورة.[4]

[1] فضلاء. مرجع سابق. ص 134. 135.

[2] عوادي. **كتابات ووثائق**. ص ص 134، 135.

[3] فضلاء. مرجع سابق. ص 21.

[4] رحماني، إبراهيم: **محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء**. ط1. الوادي: مطبعة سخري، 2011م. ص 15.

دخل الكتاب في سن الخامسة لحفظ القرآن الكريم وتلقى نحو 22 علما في بلدة قمار على تسعة من الشيوخ أهمها دروس الشيخ محمد بن السايح اللقاني في الزاوية التيجانية بقمار سنة 1923م والشيخ عمار بن الأزعر في بعض مساجد قمار.[1] هاجر إلى تونس سنة 1927م والتحق بجامع الزيتونة والمعهد الخلدوني برفقة زميله عبد القادر الياجوري وعلي بن سعد إذ بقي هناك سبع سنوات قضاها جادا ومجتهدا حيث تحصل على شهادة التطويع سنة 1934م وعاد مباشرة إلى الجزائر.[2]

التحق سنة 1935م بمدارس الجمعية عن طريق اتصاله بأمينها العام محمد خير الدين فتولى التدريس بإحدى قرى بجاية، ولكن السلطات أحست بخطورة دروسه ومما تتضمنه من بث للوعي الديني والوطني فيهم فقامت بسجنه ثم أطلقت سراحه ليعود لمسقط رأسه، ولكن أهل المنطقة قاموا بتسوية الوضعية مع الحاكم الناحية وطلبوا منه الرجوع فعاد ثانية مدرسا بالقرية.[3]

ولكن الفراغ الذي أحدثته اعتقالات العلماء بسوف سنة 1938م اضطره بالرجوع للمنطقة وتولى مهمة التدريس بها حيث التحق – بعد عودته من بجاية– بمدرسة النجاح بقمار التابعة لمدارس جمعية العلماء المسلمين حيث أشرف على إدارتها رفقة ثلة من العلماء والمدرسين وقد صرح بذلك قائلا:<< في يوم 19 أكتوبر 1948م فتحت مدرسة النجاح بقمار أبوابها لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية وكنت أنا المباشر لفتحها و إدارتها والتعليم بها منذ ذلك العهد إلى أن فارقتها سنة 1963م>>.[4]

---

[1] غنابزية. << محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري >>، **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي**. ص116.

[2] فضلاء. مرجع سابق. ص 34.

[3] رحماني، مرجع سابق. ص29.

[4] كرام، قمرة: **المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي**. مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية ولآدابها تخصص النحو العربي مدارسه و نظرياته. قسم اللغة والأدب العربي. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح. 2010. ص 76.

كما تولى الإدارة والتدريس بالمعهد الإسلامي بالزاوية القادرية بالوادي في حدود 1964م لمدة سنة ليلتحق بمدارس وزارة التربية والتعليم ودام نحو سبع سنوات تنقل فيها بين عدة مدن وهي العاصمة، تقرت، الوادي وقمار وانتهت فترة عطائه العلمي سنة 1972م بالتقاعد المسبق.[1] حيث أعتزل الناس واصفا حاله بقوله: << قعيد بيت وحي كميت، معاشي خبز وزيت وبعيد عن كيت وكيت>>، من مؤلفاته متن الورقات في الأصول للجويني، الدموع السوداء(شعر) إتحاف القارئ بحياة الخليفة بن حسن القماري، رسالة من الأمثال العامية تلخيص كتاب الأضداد للتوزي، مسائل فقهية.[2]

بعد حياة حافلة بالجهاد العلمي، ومعاناة مع المرض وضعف الصحية وتقدم السن، التحق الشيخ بالرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 16 رمضان 1424هـ الموافق لـ 11 نوفمبر 2003م ودفن مساء اليوم الموالي في جنازة مهيبة حضرها المئات من تلاميذ الشيخ ومحبيه إلى جانب عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والسلطات المحلية.[3]

الشيخ عبد العزيز الشريف:

هو عبد العزيز بن الشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم بن احمد الشريف، ولد بقرية البياضة إحدى قرى وادي سوف سنة 1898م وكان توأما لأخته، كما انه الابن الثالث الشيخ محمد الهاشمي، تنحدر أسرة الشريف من البوازيد وهي من القبائل العربية المنتشرة بين طولقة وبسكرة وقد هاجر الجد الأول الشيخ إبراهيم إلى الجريد بالجنوب الغربي التونسي وأستقر بنفطة، حيث صار من احد أتباع الزاوية القادرية هناك حيث استخلفه أخيه الكبير محمد الكبير لبناء زاوية قادرية بمنطقة عميش بوادي سوف.[4]

---

[1] غنابزية. << محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري>> ، **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي**. ص 118.

[2] خدوسي، رابح: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**. الجزائر: دار الحضارة. [د س]. ص 43.

[3] رحماني. مرجع سابق. ص 45.

[4] مياسي، إبراهيم: << جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف>>. **مجلة الثقافة**. العدد 109. ص163.

لاحظ عليه والده الذكاء والفطنة ذلك أنه حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة حفظا جيدا، ثم غادر الوادي سنة 1913م ليلتحق بالزيتونة حيث كان أول الناجحين ضمن أقرانه وإخوانه إذ تحصل على شهادة التطويع بامتياز فعاد سنة 1923م، ليجد والده قد أوقف زاويته وفروعها على أولاده الثلاث اشترط في خليفته شهادة التطويع وعند وفاته لم يتوفر الشرط إلا في ابنه الأصغر عبد العزيز ورغم ذلك فقد تولى المشيخة ابنه الأكبر عبد الرزاق الذي توفي بعد ثلاث أشهر من تولي منصبه لتدهور حالته الصحية فآلت المشيخة للشيخ عبد العزيز الشريف.[1]

لكن سنة 1936 حدث تحول في حياة الشيخ عندما رحل لأداء فريضة الحج، حيث عايش عن قرب الأحداث السياسية والنشاطات الشعبية الحرة، واحتك ببعض علماء مصر في طريق عودته، فصمم فور رجوعه على الانضمام لجمعية العلماء، فراسل الشيخ عبد الحميد ابن باديس فرحب به وعينه كعضو نشيط في مكتب الجمعية مكلف بمناطق الوادي وما جاورها حيث حضر المؤتمر السنوي العام لجمعية بنادي الترقي في 24 سبتمبر 1937م ويومئذ توج من طرف الشيخ عبد الحميد كأحد جنود الإصلاح في الجزائر.[2] عمل الشيخ على استثمار الزاوية في بناء المدارس لتعليم الصبية اللغة العربية في البياضة والوادي والرباح من اجل ترسيخ دعائم الشخصية العربية الإسلامية في نفوسهم.[3]

قامت السلطات الفرنسية بسجن الشيخ عبد العزيز الشريف على إثر قيامه بتنظيم مظاهرات ضد السياسة الفرنسية في المنطقة، حيث مكث في السجن حوالي أربع سنوات ثم حكم عليه بالإبعاد والإقامة الجبرية، فأقام في أول الأمر في شرشال ثم انتقل إلى آزفون وأخيرا إلى الجزائر العاصمة، وقد أسس بهذه المناطق مراكز للإشعاع الحضاري من مساجد ومدارس لنشر العلم بين أبناء الوطن فكانت أول زيارة له للجنوب بعد هذه المحنة هي رحلته إلى بسكرة

---

[1] مياسي. **مقاربات**. ص 109.

[2] غنابزية. << النشاط السياسي لجمعية العلماء>>، **مجلة القباب**،ع1. ص 34.

[3] زغب، أحمد: << صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف>>. **مجلة القباب**. عدد 1. الوادي: دار الثقافة. 2004. ص 26.

1946م والتي استغرقت مدة قصيرة، وفي سنة 1953م نفي الشيخ من التراب الوطني إلى تونس.[1]

تسرب خفية إلى الجزائر عن طريق الصحراء لكن سلطات الوادي علمت به وأعادته إلى تونس.[2] التحرير الوطني منها قصر جعلت فيه مكتبها.[3] باندلاع الثورة الجزائرية أهدى الشيخ عبد العزيز محلات يملكها في تونس إلى جبهة بعد الاستقلال عاد إلى الجزائر لكن اشتداد مرضه جعله يعود إلى تونس لأجل العلاج لكنه توفي في جوان 1965م.[4]

المطلب الثاني: علماء سوف الناشطين خارجها

الأمين العمودي:

ولد سنة 1880م بوادي سوف، بدأ تعليمه الأول بمسقط رأسه حيث تعلم وأخذ العلم على يد عمه، الشيخ عبد الرحمان العمودي العالم المتصوف الذي عرف بتفسير القرآن.[5] ثم التحق بمدرسة التعليم العام في 01 أكتوبر 1902م حسب التسجيل المدرسي رقم 370 وهي المدرسة الابتدائية الرسمية الوحيدة ببلدة الوادي وكانت حينها تسمى بمدرسة الأهالي تخرج منها عام 1905م حاصلا على الشهادة الابتدائية، بعدها التحق بثانوية بسكرة فمكث فيها قليلا إذ غيرة مزاجه الثائر جنا عليه فطرد منها.[6] دخل بمؤهلاته العربية والفرنسية إلى المدرسة الرسمية

---

[1] مياسي. << جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف>>. ص 181.

[2] شترة. مرجع سابق. ص98.

[3] سعد الله ابو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي جزء خاص بالثورة 1954م- 1962م**. لبنان: دار الغرب الإسلامي.2005. ص 608.

[4] شترة. مرجع سابق. ص 98.

[5] عوادي، عمار. **كتابات ووثائق**. ص 137.

[6] بك، محمد. **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**. رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث. قسم التاريخ و علم الآثار. باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2009. ص 50.

بقسنطينة لتخريج القضاة والمترجمين والوكلاء الشرعيين فزاول تعليمه فيها، كان مثلا أعلى في الذكاء والنجابة فاق جميع أقرانه مما تسبب في رسوبه في الامتحان.[1]

شتغل منصب وكيل قضائي في المحاكم الإسلامية بعد أن اشتغل في الصحافة العربية ببسكرة في فريق صدى الصحراء ثم إلى جانب العقبي في جريدة الإصلاح سنة 1927م، انظم إلى جمعية العلماء المسلمين في عام 1931م حيث كان عضوا في اللجنة المديرة بوصفه أمين عاما إلى غاية نهاية 1935م ليتولى جريدة الدفاع LA Défense التي كان رئيس تحريرها.[2] كان من القلائل المنتميين للجمعية ممن يمكن تسميتهم بالمثقفين الأحرار.[3] لا تكاد تخلو صحف الجزائر مابين الحربين (1919 – 1939) العالميتين الأولى والثانية من مقال له، أو عمود يضرب به عدوه وأعداء الأمة في مختلف الصحف الجزائرية وحتى التونسية بالقلم العربي والفرنسي.[4] وقد تحدثت الأوساط الأدبية عن شعره وعن أدبه وعن فصاحته النادرة باللغتين العربية والفرنسية.[5]

استشهد الأمين العمودي على يد عصابة اليد الحمراء يوم 10 أكتوبر 1957م، وذلك بسبب التقرير الذي قدم في ملف القضية الجزائرية للأمم المتحدة عن وحشية الاستعمار الفرنسي وطرقه الجهنمية في التعذيب وتصفية مناضلي حزب جبهة التحرير الوطني، وبعد انتصار القضية الجزائرية وتسجيلها في دورة الأمم المتحدة الحادي عشر قامت السلطات الفرنسية بالبحث عن صاحب التقرير وقد كتبه العمودي بعد جمع المعلومات من مناضلي جبهة

---

[1] فضلاء، محمد حسن: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**.ج1. [د م]، [د ن]، [د س]. ص 121.

[2] مرّاد. مرجع سابق. ص 130.

[3] سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي**. ص 456.

[4] بك. مرجع سابق. ص 55.

[5] مدني، احمد توفيق: **حياة كفاح (مذكرات في الجزائر 1925م– 1954م)**.ج2، ط1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ص 356.

التحرير وبثت السلطات الفرنسية بعد استشهاده إدعاءات كاذبة حيث قالت بأنه رمى بنفسه من القطار، دفن العمودي في أكتوبر 1957م بمقبرة سان توجين بالعاصمة.[1]

حمزة بوكوشة:

هو حمزة بن البشير بن أحمد بن بوكوشة بن شنوف بن علي بن مهير، صارت العائلة تلقب بعد تسجيل الحالة المدنية عام 1937م بلقب شنوف، وقد ولد الشيخ حمزة في حي أم سلمى بالوادي خلال عام 1907م.[2] حفظ القرآن الكريم منذ الصغر وتتلمذ على يد الأخوين أحمد والطاهر العبيدي ودرس الفقه على الشيخ إبراهيم بن عامر هذا ودرس في بسكرة على الشيخ علي بن إبراهيم العقبي في الزاوية القادرية والشيخ المختار اليعلاوي في (جامع القايد).[3] انتقل إلى تونس سنة 1924م والتحق بالزيتونة وتحصل على شهادة التطويع عام 1930م.[4]

قام الشيخ حمزة بوكوشة بتلبية دعوة ابن باديس لحضور المؤتمر التأسيسي للجمعية بالجزائر ممثلا لشخصه ولوالده الذي تعذر عن الحضور بسبب مرضه.[5] عينته الجمعية في مدرسة الإصلاح بدلّس فتولى إدارتها والتعليم بها من 1931م إلى 1935م، ثم دعي إلى البليدة فأقام فيها مدة يلقي الدروس والأحاديث في نادي التقدم، وفي سنة 1936م تم استدعائه من طرف الشيخ عبد الحميد ابن باديس للعمل معه في الجامع الأخضر لسنة واحدة، قام بإصدار جريدة المغرب سنة 1937م في وهران ولكنها لم تصدر طويلا لأسباب مادية.[6]

---

[1] عوادي، عمار. **كتابات ووثائق**. ص 138.

[2] قمعون، عاشوري: **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة (حمزة شنوف) 1907م- 1994م**. الوادي: مطبعة سخري، 2012. ص 14.

[3] فضلاء. **من أعلام الإصلاح**. ج2. ص 60.

[4] شترة. مرجع سابق. ص 135.

[5] قمعون. **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة**. ص 27.

[6] فضلاء. **من أعلام الإصلاح**. ج 2. ص 63

للشيخ حمزة بوكوشة العديد من المقالات أدبية ووصفية نشرت في العديد من أعداد جريدة البصائر منها مقاله نقدية حول تاريخ من جبالنا في العدد 358.[1] كما اوفد عام 1937م إلى مدينة ليون بفرنسا بصفته واعظا ومرشدا للجالية الجزائرية هناك ضمن الوفد الذي أرسله الشيخ ابن باديس إلى هناك تحت قيادة الفضيل الورثلاني حيث تم تعيين الشيخ حمزة ممثلا للجمعية في مدينة ليون.[2]

قد تعرض الشيخ حمزة بوكوشة لعدة مضايقات حيث اعتقل بمنطقة دلّس أين كان يعلم اللغة العربية، كذلك تعرض للمتابعة سنة 1937م إثر حوادث سوف وتعرض أيضا للسجن في حوادث 8 ماي 1945م وسجن كذلك أثناء اندلاع الثورة المباركة، أما بعد الاستقلال فقد عين سنة 1963م متصرفا مدنيا بوزارة الأوقاف، ثم استأنف عمله في التعليم الثانوي إذ عين سنة 1964م أستاذ للغة العربية بثانوية عقبة بالجزائر العاصمة.[3] ثم انتقل إلى ثانوية باستور التي أنتقل منها إلى ثانوية عمر راسم الذي أحيل فيها على التقاعد، كان أثناء تدريسه بالثانوي يتابع دراسته في كلية الحقوق فحصل على شهادة ليسانس وبهذه الشهادة اشتغل في مجلس القضاء بالجزائر سبع سنوات، ارتقي في 18 جويلية 1980م إلى محامي. توفي مساء الجمعة 18 نوفمبر 1994م.[4]

الشيخ الحفناوي هالي:

محمد الحفناوي بن الأخضر السوفي الملقب بهالي.[5] ولد بقمار وادي سوف سنة 1911م وتعلم القرآن العظيم وحفظه.[6] كما تعلم بعض العلوم الأدبية والعقائدية مابين بلدته

---

[1] سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي**. ص 448.

[2] قمعون. **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة**. ص 35.

[3] عوادي، عمار. **كتابات ووثائق**. 163.

[4] فضلاء. **من أعلام الإصلاح**.ج 2. ص ص 64. 65.

[5] أبو القاسم سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي**. ص 441.

[6] فضلاء. **من أعلام الإصلاح**. ج1. ص 226.

قمار وبين مدينة بسكرة حيث كان يقيم والده.[1] التحق بجامع الزيتونة وتخرج منه بشهادة التحصيل.[2]

اختار بعد عودته لقمار العمل التجاري والتدريس التطوعي.[3] علم في مدرسة النجاح بقمار مع الأستاذ محمد الطاهر التليلي.[4] التحق بالتعليم في صفوف جمعية العلماء ببسكرة ثم قسنطينة.[5]

كان الشيخ الحفناوي هالي يغذي جريدة البصائر بمقالاته الأدبية والنقدية الاجتماعية، من ذلك مقالته(فجر الحياة أو الشابي الصغر) وهي عبارة عن ديوان الشاعر التونسي منصور صمادح، وقد نشرها على أكثر من حلقة، كما كتب الشيخ هالي عددا من المقالات القصيرة والمرصعة أحيانا بالشعر مثل: أحب عشية الحرية، وهو يلجا في ذلك إلى الأسلوب الفكاهي والرمزي.[6]

عين من طرف جمعية العلماء المسلمين أمين سر مكتب لجنة التعليم العليا، فنظمها ورتب محتوياتها وصف معلميها وضل مشرفا على معهد ابن باديس بقسنطينة، ولما انتقلت إلى الجزائر العاصمة انتقل معها فظل يواصل عمله إلى أن ألقي عليه القبض في أواخر سنة 1956م ودام الاعتقال 22 شهرا تنقل أثنائها في عدة معتقلات، وأخلي سبيله سنة 1958م فانظم إلى مدرسة التهذيب العربية بالأبيار، وأسندت له الرئاسة العلمية للجان الامتحان من سنة

[1] عوادي، عمار. **كتابات ووثائق**. ص 133.

[2] شترة. المرجع السابق. ص 29.

[3] رحماني. مرجع سابق. ص 24.

[4] فضلاء. **من أعلام الإصلاح**. ج1. ص 226.

[5] رحماني. مرجع سابق. ص 24.

[6] سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي**. ص 448.

1958م إلى سنة 1962م، بعد الاستقلال ظل في عمله ثلاث سنوات إلى أن وافته المنية في يوم 17 جانفي 1965م.[1]

في الأخير نستنتج أن منطقة وادي كان لها مساهمة فعالة في الحركة الإصلاحية، من خلال أبنائها الذين كانت لهم مساهمة في تنشيط الميدان العلمي في المنطقة ونفض غبار الجهل عنها، والتصدي لسياسة التجهيل والطرقية في المنطقة، هذا بالنسبة لأبنائها الناشطين داخلها، أما عن علمائها الذين نشطوا خارج المنطقة فلقد كانت مساهمة فعالة في دفع الحركة الوطنية وذلك من حلال كتاباتهم في مختلف الجرائد الصادرة باللغتين العربية والفرنسية.

كما نستنتج أن هؤلاء العلماء قد ضحوا براحتهم في سبيل القضية الوطنية، وعانوا الكثير من السلطات الفرنسية من سجن ونفي وإقامة جبرية، كما عانوا من افتراءات ووشايات الطرقيون، الذين ناصبوا لهم العداء علنا، بالرغم من كل ذلك فلقد كانوا صابرين محاسبين كغيرهم من العلماء وهذا جهادا في سبيل الله.

المبحث الثالث: موقف السلطة الاستعمارية وأذنابها من جمعية العلماء المسلمين

إن طبيعة جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية جعلت منها في موقف العداء للعديد من الجهات التي ترى في مشروع الجمعية خطرا عليها، وبما أن هؤلاء منتشرون على المستوى الوطني فإن منطقة وادي سوف لا تخلوا منهم، ومن هؤلاء الإدارة الاستعمارية وأعوانها التي كانت تترقب عن كثب نشاط العلماء، بالإضافة إلى الإدارة كان في المنطقة طرف آخر يترقب وهم الطرقيون، فما هي مواقف هؤلاء من نشاط جمعية العلماء المسلمين في منطقة وادي سوف؟

[1] فضلاء. **من أعلام الإصلاح**. ج 1. ص 230.

المطلب الأول: موقف الإدارة الاستعمارية من الجمعية العلماء المسلمين

إن تأجج الوضع بوادي سوف بين الحركة الإصلاحية وعلى رأسها الشيخ عبد العزيز الشريف، والإدارة الاستعمارية بالتعاون مع الطرق الصوفية ظل قائما، فكان كل طرف يتوجس من الآخر نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين أعضاء جمعية العلماء المسلمين وكانوا يسعون إليه من رفع الغبن عن الأهالي والرفع من مستواهم التعليمي وتنقية دينهم، والإدارة الاستعمارية التي تسعى إلى تكريس سياسية الاستيطان والوقوف في وجه كل من يهدد نجاحها وتغذية العداوات مستندة على سياسية فرق تسد.[1]

من المواقف المعارضة التي قام بها الشيخ عبد العزيز الشريف ضد الإدارة الاستعمارية، تنظيم مظاهرة احتجاجية ضد السلطات الفرنسية في المنطقة، التي يصطلح عليها في المنطقة بهدة عميش الثانية بتاريخ 12 أفريل 1938م، حيث جمع قرابة 12 ألف من سكان سوف الثائرين، حيث تجمهروا أمام مقر الحاكم العسكري بالوادي وذلك بمناسبة زيارة مدير الشؤون الأهلية ومناطق الجنوب **ميليوت** حيث قدم الشيخ عريضة تتضمن جملة من المطالب التي تنادي برفع المظالم عن الأهالي واحترام الدين الإسلامي والمساواة في الأجور بين رجال الدين المسلمين والمسيحيين واحترام اللغة العربية، فوعد المدير العام بتقديم هذه المطالب لحكومته، ولقد دامت هذه المظاهرات لمدة ثلاث أيام مما نتج عنها أعمال تخريبية وهجمات بالحجارة على أملاك الكولون وتخريب أعمدة الهاتف لتبقى المنطقة معزولة في الفترة مابين 13- 18 أفريل 1938م.[2]

بهذه الأحداث وصلت الإمدادات للمنطقة فعج وادي سوف يوم 18 أفريل 1938م بالجنود والعتاد وأرعدت أجزائه بأزيز الطائرات، فأوشك أهله ونساءه وأطفاله وبيوته ونخيله أن

---

[1] بن موسى. **الحركة الإصلاحية**. ص 186.

[2] غنابزية. << النشاط السياسي لجمعية العلماء>>، **مجلة القباب**،ع1. ص 38.

تتسفهم قنابل الأرض وضرب عليهم حصار دام ثلاث أسابيع.[1] حيث اتجه 500 جندي مسلح و3 طائرات نحو المنطقة، في غفلة من أمر السكان ملأت السماء بالطائرات فاحتار الناس في تحليل الأمر وبينما هم كذلك حتى تصل 25 سيارة عسكرية إلى مركز الوادي وقاموا بنصب مدافعه ونزل الجند بالثكنة ومن ثمة توزعوا على طرقات البلدة وساحاتها، أما الشيخ عبد العزيز الشريف كان غائبا عن الوادي في رحلة وعندما بلغه الأمر قطع رحلته وعاد للمنطقة، فتم اعتقاله هو والشيخ علي بن السعد والسيد عبد الكامل ابن الحاج عبد الله ثم حملوا إلى سجن بسكرة ومنه إلى السجن المدني بقسنطينة.[2]

ثم تولت الاعتقالات في كل من يشتبه به بأن له علاقة بالجمعية أو بالشيوخ الثلاثة، حيث تم سجن كل من: محمد القماري بن العربي، إبراهيم بن علي بن سعد بن محمد الغولي، بلقاسم بن المسعود الواسع، أحمد لعبيدي بن لقبج. ومن تكسبت سجن كل من رئيس شعبتها عبد الحفيظ بن العيد، وكاتب الشعبة البشير بن البردي، الحسين بن الهامل عضو. أما من الزقم فسجن كل من معمري عبد الرحمان إمام جامعها الكبير والمعلم به، وأمين المال عباسي مسعود بن محمد، أما قمار فسجن كل من أمين الشعبة عبد الرحمان نوار، العربي الغريبي، علي بن خليفة، من قرية العقلة العيد بن عبد القادر بن أعمر، وحكم على سبعة أشخاص بالسجن هم: الطالب عبادي بن عبد القادر، الطالب الصغير بن أحمد موسى، الطيب بن أحمد الغريسي، أحمد بن خليفة بوراس، عبد القادر داحة، البشير بن أمراح أحمد بن ساعي من منطقة عميش، ومن الزقم كل من بلخضر يوسف بن المكي وكاتب شعبة الزقم محمد حامد بدير، كما أطلق سراح كل من السادة الهاشمي بن الدراجي نائب رئيس شعبة الوادي، الطيب بن أحميدة متجول جريدة الليالي سابقا، العربي بن الحاج محمد البوليسي، الصادق بوكوشة من الوادي، ومن عميش الطالب بن البشير بن عبد القادر، أحمد بن الشيحي، الطالب صالح بن

[1] البصائر. السنة 3، العدد 121. 10 جمادى الأولى 1357هـ/ 1جويلية 1938.

[2] البصائر. السنة 4، العدد 165. يوم الجمعة ربيع الأول 1458هـ/ 12 ماي 1939م.

الحاج أحمد، البشير بن بكار بن ميدة، ومن الرقيبة عون بن صالح والسيد الطاهر النزلي رئيس شعبة كوينين.[1] ثم جاءت للمنطقة لجنة للتحقيق في الأحداث وأسبابها، حيث تأكدت بأنه لا ثورة وأن لاشيء دبر ضد الحكومة أو الأمن العام ففكت الحصار عن المنطقة.[2]

ومن نتائج هذه الأحداث أيضا عزل ثلاث أئمة مساجد، واحد بقمار وهو الشيخ محمد الطاهر بن بلقاسم إمام جامعها الحر والمدرس به، واثنان من الزقم هما: الشيخ معمري عبد الرحمان الغمام الخطيب لجامعها الكبير والمدرس به، والشيخ عباسي مسعود بن محمد إمام إحدى المساجد بالزقم ومدرس به أيضا.[3]

كما قام قائد قمار على اثر هذه الحوادث بسجن عبد الرحمان بن فطوم عضو شعبة قمار ورفيقين له، فحكم عليهم رئيس الملحقة بالسجن والأعمال الشاقة ونفاهم إلى تقرت، ولما سخط عليه أهل البلدة قام بالتهديد والوعيد وقام بإغلاق المدرسة القرآنية ومنع التدريس بالمساجد وهدد كل من الشيخين الحفناوي هالي ومحمد الطاهر التليلي وأمرهم بالانسلاخ عن جمعية العلماء وأمر بجمع مبلغ 5 آلاف فرنك مدعيا بأنه أمر من الحكومة لكل قائد لمحاربة الجمعية.[4]

مما أكده الشيخ عبد الحميد ابن باديس أن القبض على الشيخ عبد العزيز الشريف ورفاقه ما هو إلا إثارة للعواطف حتى يفقد أهل المنطقة رشدهم وبذلك تجد الغدارة مبررا لقذفهم بالقذائف الحربية وإملاء السجون بمن نجا منهم ولكن جمعية العلماء المسلمين والشيخ عبد الحميد بن باديس قاموا بتوصية أهل المنطقة بالتهدئة في كل مناسبة.[5]

---

[1] البصائر. السنة 4، العدد 165، 22 ربيع الأول 1358/ 12 ماي م1939.

[2] البصائر. السنة 3، ع 121، 10 جمادى الأولى 1357هـ/ 1 جويلية 1938م.

[3] البصائر. السنة 4، العدد 169، 20 ربيع الأول 1358هـ/ 09 جوان 1939م.

[4] البصائر. السنة 3، العدد 116، 4 ربيع الأول 1357هـ/ 3 ماي 1938م.

[5] البصائر. السنة 3، العدد112، 6 ربيع الاول 1367هـ/ 6 ماي 1938م.

لقد استنكرت جمعية العلماء المسلمين ما قامت به السلطات الفرنسية اتجاه العلماء المسلمين، حيث نشرت العديد من المقالات بخصوص هذه الأحداث منها مقال ماذا في الجنوب أندجينا جديدة، الذي أكدت فيه سلمية الجمعية وعدم خوضها في المسائل السياسية وما دور العلماء هو الوعظ والإرشاد وحماية الدين من الشوائب التي ألصقت به كما توجهوا برسالة إلى رؤساء الشعب الوادي، كوينين، تكسبت، الزقم وتغزوت بالالتزام بالهدوء إلى أن تزول هذه المحنة.[1]

كما نشرت مقال في جريدة البصائر بعنوان:<< هل في سجن الكدية ما يذكرنا بالباستيل>>، مطالبا بتقديم الشيوخ الأربعة للمحاكمة ونشر قضيتهم أمام العدالة والرأي العام، وذكرا السلطات الفرنسية بسجن الباستيل رمز الاستبدادية في فرنسا.[2] كما أنكر على السلطات الفرنسية سجن العلماء مع المجرمين، مؤكدا على سلوكهم الحسن وسيرتهم وماضيهم الزاهر المشرق في قومهم وفي سجلات حياتهم القانونية، كما أشار الشيخ عبد الحميد ابن باديس في هذا المقال المعنون بـ:<< مساجيننا العلماء الأحرار يسجنون مع المجرمين>>، إلى تدهور الحالة الصحية للشيخ عبد العزيز الشريف التي زاد منها تنقلاته من السجن إلى المشفى.[3]

المطلب الثاني: موقف الطرقيين من جمعية العلماء المسلمين

لقد ناصب الطرقيون في المنطقة العداء لجمعية العلماء المسلمين منذ أيامها الأولى في المنطقة، حيث نصبت العداء للشيخ عمار بن الأزعر من العلماء المصلحين الأوائل الذين نشطوا باسم الجمعية في المنطقة حيث كثرت وشايات الطرقيين بالشيخ لدى السلطات

[1] البصائر. السنة 3، العدد 113، 13 ربيع الاول 1357هـ / 13 ماي 1938م.

[2] البصائر. السنة 4، العدد 178، 24 جمادى الثانية 1358هـ/ 11 أوت 1939م.

[3] البصائر. السنة 4، عدد 179. 2 رجب 1358هـ/ 18 أوت 1939م.

الاستعمارية مما اضطر مكرها الرحيل عن سوف والهجرة نحو المشرق خوفا على أهله وعياله من الفتنة.[1]

كما قام الطرقيين بعد زيارة الجمعية للمنطقة باستدعاء محمد الحافظ شيخ الطريقة التجانية بمصر ليمحو نتائج زيارة ابن باديس إلى الوادي.[2] كما قدم إلى المنطقة بعد زيارة العلماء مجموعة من الطرقيين في 28 جانفي 1938م، وفد من شيخ زاوية طولقة وبعض أتباعه يحمل ستة دفوف وثلاث رايات طرقية بغرض طمس آثار جمعية العلماء هنالك، وأعلنوا إلقاء دروس فلم يأتهم أحد كما قام أحد الموظفين بإرهاب الناس لأداء لوازم غذاء الوفد كما جمع منهم ألف فرنك لنفسه وسبعمائة للشيخ الوافد، كما قام المسمى الأمين بن الإمام باستدعاء هؤلاء الطرقيين إلى عميش ونادى في الناس أن احضروا فلم يردوا عليه، في الغد توجه هذا الوفد إلى تكسبت رفقة شيخها فقام بتهديد سكانها باسم الحكومة وجمع منهم أكثر من مائتي فرنك، حيث دلت هذه التصرفات من هؤلاء على أن الطرقيين والموظفين الإداريين قد كونوا جبهة واحدة لمحاربة جمعية العلماء.[3]

والطرقية نفسها تسير في غرض الإدارة العسكرية وفي الوادي حكومة ممتزجة، فقد ترك الطرقيون واجبهم الذي أكرمها الناس من أجله وتعلقوا بها بسببه فهي تقوم بإرضاء الغدارة بصرف الناس عن العلم والعلماء والسياسة والسياسيين والإصلاح وكل حركة فكرية واجتماعية، كما حرمت عليهم الأخذ بنصائح العلماء، وتزهدهم في العلم وتحبب إليهم الجهل وتوشي بمن لا يوافقها على ضلالها وتغري به السفهاء وقد وقع كل ذلك للعلماء، وفقد نال المصلحين أذى شديد ومكر بالغ، كان ذلك طيلة إثني عشر سنة.[4]

---

[1] التليلي. مصدر سابق. ص 98.

[2] العمامرة. مرجع سابق. ص 54.

[3] البصائر. السنة3، العدد 102. 1 محرم 1357هـ/ 4 مارس 1938م.

[4] البصائر. السنة 4، العدد 180. 12 ربيع الثاني1371هـ/ 14 جانفي 1952م.

كما جاء في العدد 287 من جريدة البصائر للسنة السابعة أن هناك صدامات وقعت بين الإصلاحيين والزاوية التجانية.[1] ذلك بسبب عادة كانت تنتشر في بعض الأماكن من سوف منها قمار، وهي عادة مقابلة الفتى للفتاة في الطرق ومحادثتها بالإضافة إلى خروج النساء بكل حرية مختلطة بالرجال دون مبالات، وذلك كان يرضي أصحاب الأهواء ورعاة الدجل ولكن الحركة الإصلاحية بزعامة الشيخ عمار بن الأزعر استطاعت مقاومة السفور واقتلعته.[2]

من خلال ما تقدم ذكره نستنتج أن الإدارة الاستعمارية حاولت بكل جهدها أن تجعل من سكان هذه المنطقة يقبعون في دائرة الجهل، ساعية بذلك في نشر البدع والخرافات والضلالات مستندة على بعض الطرقيين الذين يسعون لاستنزاف أهل المنطقة والعمل على تعميق الخلافات والصراعات بينهم، وقد استخدمت الإدارة الاستعمارية هؤلاء الطرقيين كأداة طيّعة في يدها لتكريس سيادتها في الاعتماد على سياسة فرق تسد. كما نستنتج حجم الجهد الذي بذله الإصلاحيين في المنطقة للوقوف في وجه سياسة التجهيل، وتعميق الخلافات، والسعي وراء لم الشمل ونشر الوعي بين الناس، وحجم المعانات التي عانى منها هؤلاء سواء كان من الإدارة الفرنسية وأعوانها أو من الطرقيين في سبيل إعلاء كلمة الحق.

خاتمة الفصل:

في الأخير نستنتج أن الحركة الإصلاحية في منطقة وادي كانت في بادئ الأمر عبارة عن نشاطات فردية لبعض الأشخاص الذين حملوا على عاتقهم أمانة الإصلاح وإرشاد الناس، ولكن هؤلاء قد تعرضوا للعديد من المضايقات سواء كانت مضايقات الإدارة الاستعمارية أو الطرقيين الذي عملوا جاهدا من اجل إفشال هذا المشروع. كما نستطيع أن نستنتج أن المنطقة عرفت الإصلاح مبكرا عن طريق نشاط أبنائها الأعضاء في جمعية العلماء المسلمين، التي شاركوا في تأسيسها وعملوا على تطبيق برنامجها من خلال إلقاء الخطب والدروس والمواعظ

[1] البصائر. السنة 7، العدد 287. 4 صفر 1374هـ/ 1 أكتوبر 1954م.

[2] غنابزية. **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى الفرنسي إلى بداية الثورة**. ص، ص329، 339.

وفتح المدارس وتأسيس الشعب للجمعية في المنطقة، هذه الشعب التي تميز نشاط كل شعبة فيها بخصوصية المنطقة التي تمثلها.

كما يمكنا أن نستنتج أن منطقة تشهد تفشي خطير للطرقية مما جعل الحركة الإصلاحية بطيئة نوعا ما وتسير في نطاق محدد دون التوسع بالقدر الكافي إلى أن جاءت سنة 1937م التي حملت بشرى خير للمنطقة وذلك بانتماء الشيخ عبد العزيز الشريف لجمعية العلماء المسلمين، وهو شيخ لإحدى الطرق الصوفية بالمنطقة ألا وهي الطريقة القادرية، هذا الشيخ الذي تبنى مشروع الجمعية وبرنامجها وعمل جاهدا على تطبيقه مما كلفه حريته.

كما أننا استنتجنا أن الإدارة الاستعمارية والطرقيين يستعمل إحداهما الآخر للحفاظ على مصالحه فقط.

خاتمة

على ضوء ما تقدم ذكره عن الحركة الإصلاحية بمنطقة وادي سوف وما شهدته من نشاط إصلاحي للعلماء، تعتبر وادي سوف من المناطق التي ساهمت في دفع النهضة الجزائرية الحديثة، وذلك لما أنجبته من علماء ساهموا في تنشيط الحركة الإصلاحية بوادي سوف و خارجها.

ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إزالة الغموض عن تاريخ الثقافي لوادي سوف التي لا يزال يحتاج إلى الدراسة والتعمقفي تاريخ المنطقة، وهذا عائد لأن أغلب المصادر التي تكلمت عن تاريخ سوف هي مخطوطات التي تحتاج إلى مختصين في دراستها وتحقيقها، كما ان هذه المخطوطات منها المندثر ومنها الذي لا يزال في رفوف بعض المكتبات لم ينفض عنه الغبار بعد، مما يجعل من الباحث التاريخي أمام مسؤولية كبيرة في إخراج هذا التاريخ المندثر إلى النور.

ومن بين أهم ما توصلنا إليه هو أهمية نشاط الحركة الصلاحية في وادي سوف التي أصبحت تنشط باسم جمعية العلماء المسلمين، هذه الاخيرة التي مهدت للنشاط السياسي والنضال الوطني. وبالتالي يمكننا القول بأن الجمعية كان لها الفضل في تهيئة المنطقة لتولي دور بارز ومهم في الثورة الجزائرية و المتمثل في عملية التسليح.

تميزت منطقة وادي سوف بطابع جغرافي فريد من نوعه، اذ تعتبر واحة من النخيل تحيط بها الرمال من كل الجهات، ما جعلها في إقليم شبه منعزل طبيعيا. ومع هذا لم تكن العزلة عائق أمام نشاط السكان اذ كانوا دائمي الحركة والتواصل بشرق الاقليم مع واحات الجريد التونسي وغدامس الليبية. كما تعاقبت على المنطقة العديد من الحضارات، مما جعلها شاهدا تاريخيا عليها وذلك من خلال الآثار المادية أو التركيبة البشرية. بالإضافة إلى هذا فالظروف الطبيعية جعلت من الإنسان السوفي يبتكر نمطا معيشيا خاصا به سواء ان كان الأمر متعلق بزراعة النخيل الذي يعتبر مصدر غذائه الأول أو سكنه المتميز بقبابه أو حله وترحاله.

لقد شهدت المنطقة في أواخر العهد العثماني تدهورا سياسيا ذلك من خلال صراعات القيادات التي كانت تتنازع للسيطرة عليها، تمثلت هذه القيادات في عائلتي بوعكاز وبن قانة بالإضافة إلى سلاطين بني جلاب. مما سهل في احتلال الفرنسي للمنطقة سنة 1854م لتتمكن من بسط سيطرتها التامة على الاقليم سنة 1885م، بذلك فرضت سياسة جائرة في حق السكان عملت على تشتيت شملهم واستنزاف ثرواتهم.

بالرغم من السياسة الاستعمارية المتسلطة حافظ اهل وادي سوف على دينهم ولغتهم وذلك من خلال عمل بعض الشيوخ على نشر التعليم القرآني في الكتاتيب والمساجد والزوايا ومن أبرز هؤلاء الشيخ إبراهيم ابن عامر. كما عرفت المنطقة انتشار كبير للطرق الصوفية الذي تزامن معه انتشار الطرقية التي استغلها الاستعمار الفرنسي لخدمة أغراضه الاستيطانية.

لقد عرفت المنطقة تحسن في النشاط التعليمي خاصة بعد ارسال بعض من ابنائها للدراسة في الزيتونة، لقد ساهم رجوعهم للمنطقة بدفع عجلة الإصلاح من خلال ترسيخ التعليم العربي الحر وتوسيعه ليشمل العديد من بلدات المنطقة إلى جانب البلدات القديمة التي مثلت منارة للعلم بنور علمائها مثل قمار، الزقم والوادي.

عرفت وادي سوف بمشاركة أبنائها في المؤتمر التأسيسي للجمعية، مما جعل من أهل المنطقة يقبلون على مشروعها الإصلاح، ونظرا لطبيعة المنطقة التي تتجذر فيها الطرقية جعلت من الناشطين باسم جمعية العلماء المسلمين يعانون من العديد من العراقيل أثناء قياهم بدورهم في المجتمع من خلال إلقاء الخطب ووعظ الناس من ارشادهم.

تميز النشاط الإصلاحي بوادي سوف بالطابع الفردي في العمل وذلك يعود لخصوصية المنطقة الرازحة تحت الحكم العسكري مما يجعل من تأسيس نوادي أمرا مستحيلا، ولذلك اتخذوا من بعض المحلات التجارية مركزا لملتقياتهم، كما كان شرائهم للجرائد مقتصر على الاعضاء الميسوري الحال حيث يتداول على قراءتها كل الأعضاء، كانت هذه الصحف تجلب من بسكرة

نظرا لعدم وجود الإنتاج الصحفي بالمنطقة كما كانت أيضا فرصة ليتصلون بأعضاء الجمعية هناك.

تميزت وادي سوف عن غيرها من المناطق التي عرفت نشاطا للجمعية بخصوصيتين: الأولى هي انظام شيخ طريقة صوفية للجمعية، وهو شيخ الطريقة القادرية الشيخ عبد العزيز الشريف، أما الخصوصية الثانية هي النشاط السياسي لجمعية العلماء بوادي سوف بقيادة الشيخ عبد العزيز الشريف والمتمثل في القيام بمظاهرة ضد السياسة الفرنسية، وهو ما يعتبر نشاط سياسي صريح ومخالفا لمبادئ الجمعية. مما تسبب في ركود نشاط جمعية العلماء المسلمين في المنطقة لتعود بعد الحرب العالمية الثانية لسابق عهدها.

إن نشاط جمعية العلماء المسلمين قد مهد للنشاط الحزبي في المنطقة وهيأ الأرضية الخصبة لنشاط حزب الشعب ومن ثمة التحضير للثورة الجزائرية بما أن جل من شارك فيها كان من تلاميذ الجمعية.

وفي الأخير نرجو أن نكون وفقنا في إنجاز هذا العمل.

ملاحق

الملحق رقم1: معطيات حول القياد وعائلاتهم

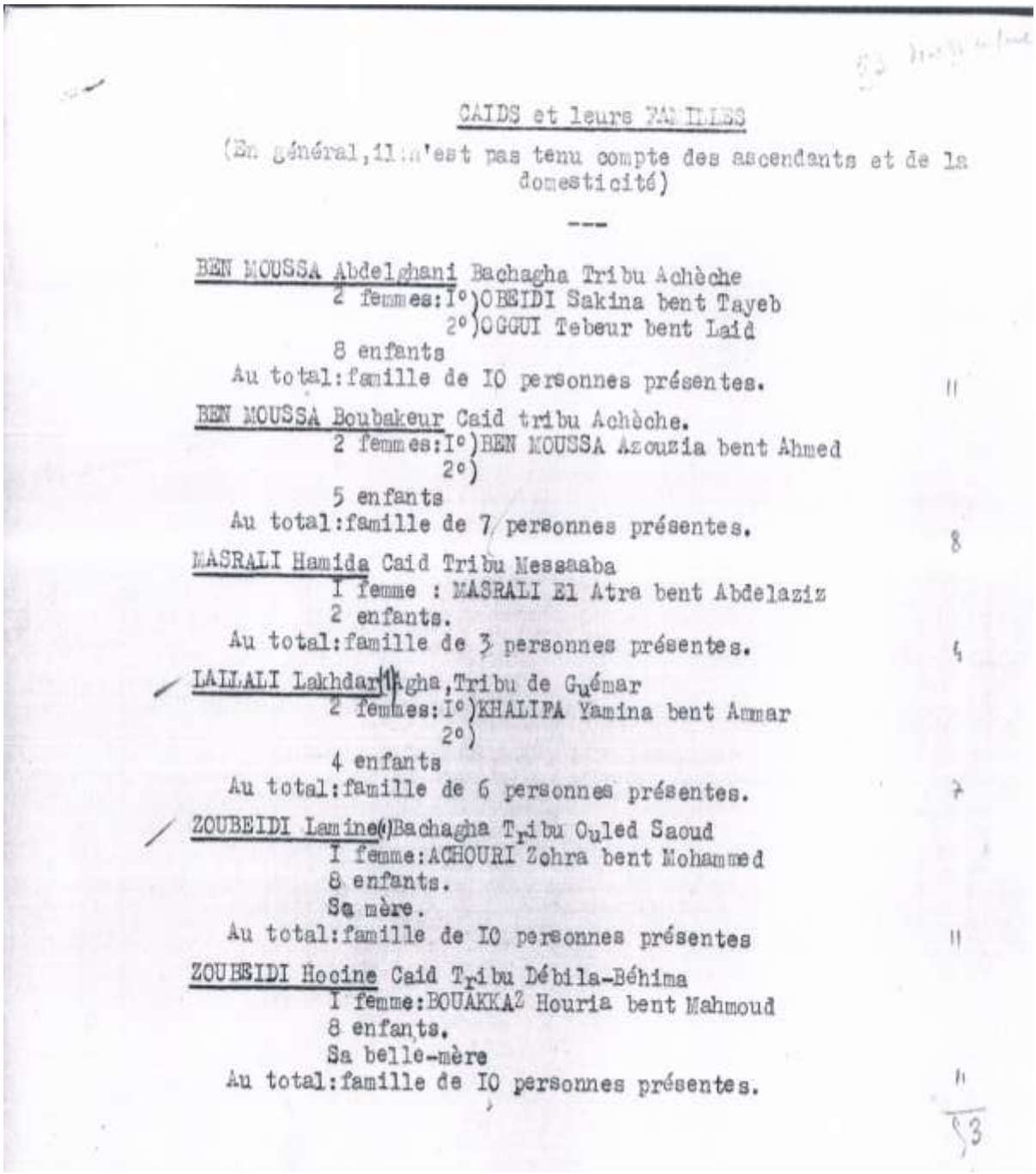

CAIDS et leurs FAMILLES

(En général, il n'est pas tenu compte des ascendants et de la domesticité)

BEN MOUSSA Abdelghani Bachagha Tribu Achèche
2 femmes: 1°) OBEIDI Sakina bent Tayeb
2°) OGGUI Tebeur bent Laid
8 enfants
Au total: famille de 10 personnes présentes. 11

BEN MOUSSA Boubakeur Caid tribu Achèche.
2 femmes: 1°) BEN MOUSSA Azouzia bent Ahmed
2°)
5 enfants
Au total: famille de 7 personnes présentes. 8

MASRALI Hamida Caid Tribu Messaaba
1 femme : MASRALI El Atra bent Abdelaziz
2 enfants.
Au total: famille de 3 personnes présentes. 4

LALLALI Lakhdar Agha, Tribu de Guémar
2 femmes: 1°) KHALIFA Yamina bent Ammar
2°)
4 enfants
Au total: famille de 6 personnes présentes. 7

ZOUBEIDI Lamine(4) Bachagha Tribu Ouled Saoud
1 femme: ACHOURI Zohra bent Mohammed
8 enfants.
Sa mère.
Au total: famille de 10 personnes présentes 11

ZOUBEIDI Hocine Caid Tribu Débila-Béhima
1 femme: BOUAKKA2 Houria bent Mahmoud
8 enfants.
Sa belle-mère
Au total: famille de 10 personnes présentes. 11

13

المصدر: أرشيف متحف المجاهد ملحقة الوادي.

الملحق رقم 2: صناعة الزرابي بالوادي

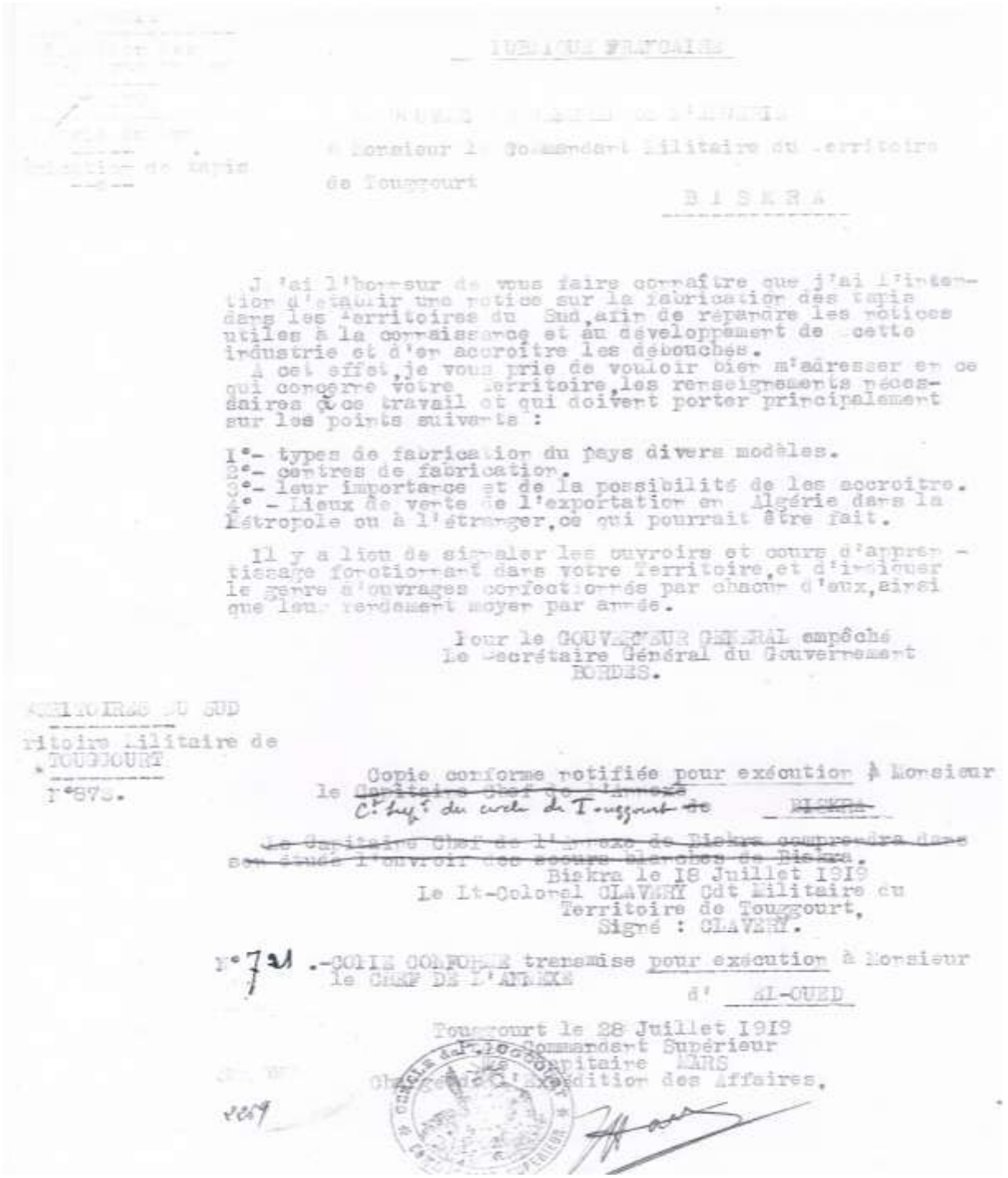

J'ai l'honneur de vous faire connaître que j'ai l'intention d'étudier une notice sur la fabrication des tapis dans les Territoires du Sud, afin de réparer les notices utiles à la connaissance et au développement de cette industrie et d'en accroître les débouchés.

A cet effet, je vous prie de vouloir bien m'adresser en ce qui concerne votre Territoire, les renseignements nécessaires à ce travail et qui doivent porter principalement sur les points suivants :

1°- types de fabrication du pays divers modèles.
2°- centres de fabrication.
3°- leur importance et de la possibilité de les accroitre.
4° - Lieux de vente de l'exportation en Algérie dans la Métropole ou à l'étranger, ce qui pourrait être fait.

Il y a lieu de signaler les ouvroirs et cours d'apprentissage fonctionnant dans votre Territoire, et d'indiquer le genre d'ouvrages confectionnés par chacun d'eux, ainsi que leur rendement moyen par année.

Pour le GOUVERNEUR GENERAL empêché
Le Secrétaire Général du Gouvernement
BORDES.

TERRITOIRES DU SUD
Territoire Militaire de
TOUGGOURT
N°873.

Copie conforme notifiée pour exécution à Monsieur le ~~Capitaine Chef de l'Annexe~~ C.tne Suppl du cercle de Touggourt ~~de~~ BISKRA

~~Le Capitaine Chef de l'Annexe de Biskra comprendra dans son étude l'ouvroir des soeurs blanches de Biskra.~~

Biskra le 18 Juillet 1919
Le Lt-Colonel CLAVERY Cdt Militaire du
Territoire de Touggourt,
Signé : CLAVERY.

N° 731 .-COPIE CONFORME transmise pour exécution à Monsieur le CHEF DE L'ANNEXE d' AL-OUED

Touggourt le 28 Juillet 1919
Le Commandant Supérieur
P. le Capitaine MARS
Chef du Bureau de l'Expédition des Affaires,

المصدر: أرشيف متحف المجاهد ملحقة الوادي.

الملحق رقم3: الإنتاج الحرفي بوادي سوف لسنة 1951

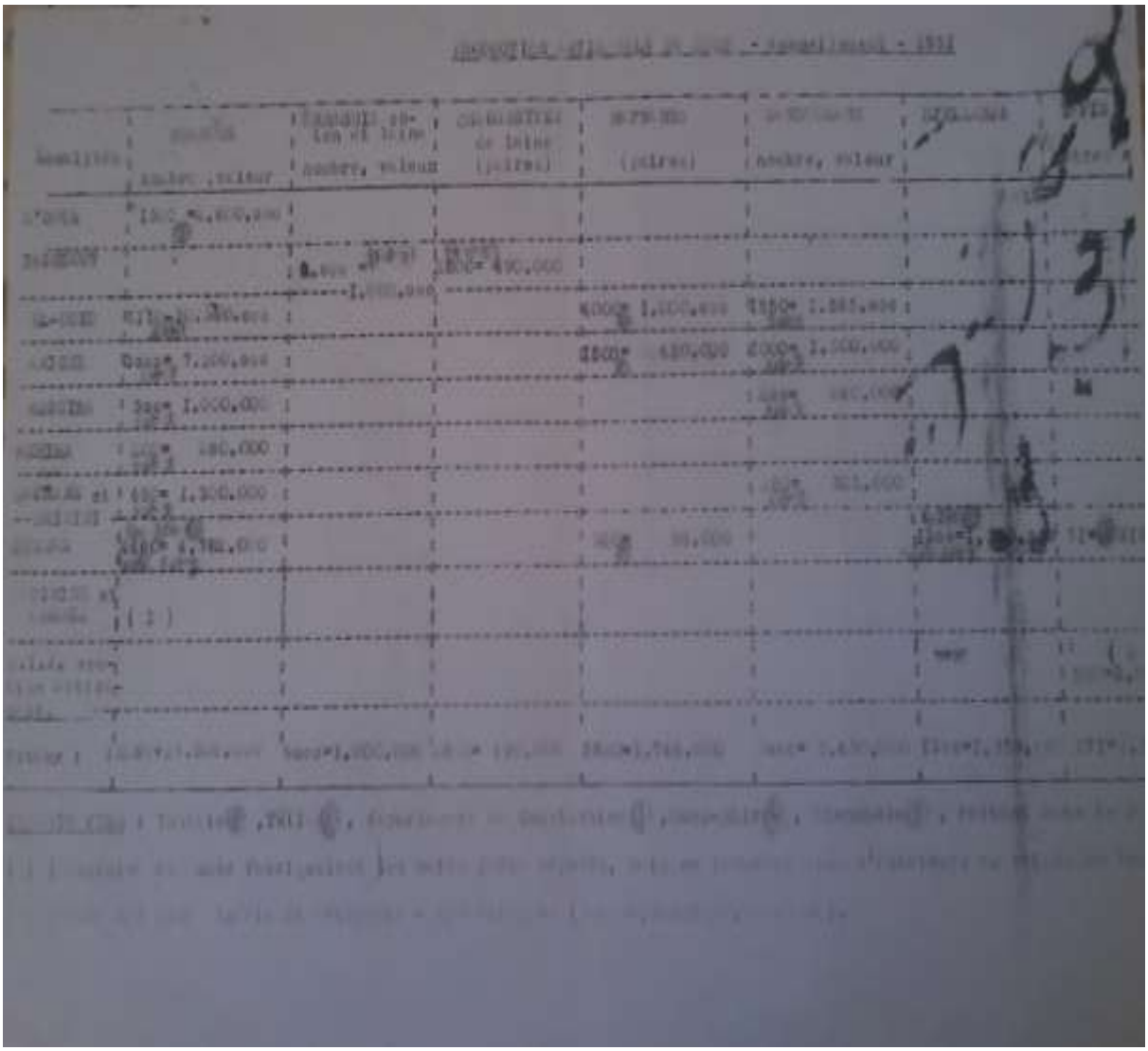

المصدر: أرشيف متحف المجاهد ملحقة الوادي.

الملحق رقم 4: قائمة حول السكان المسلمين

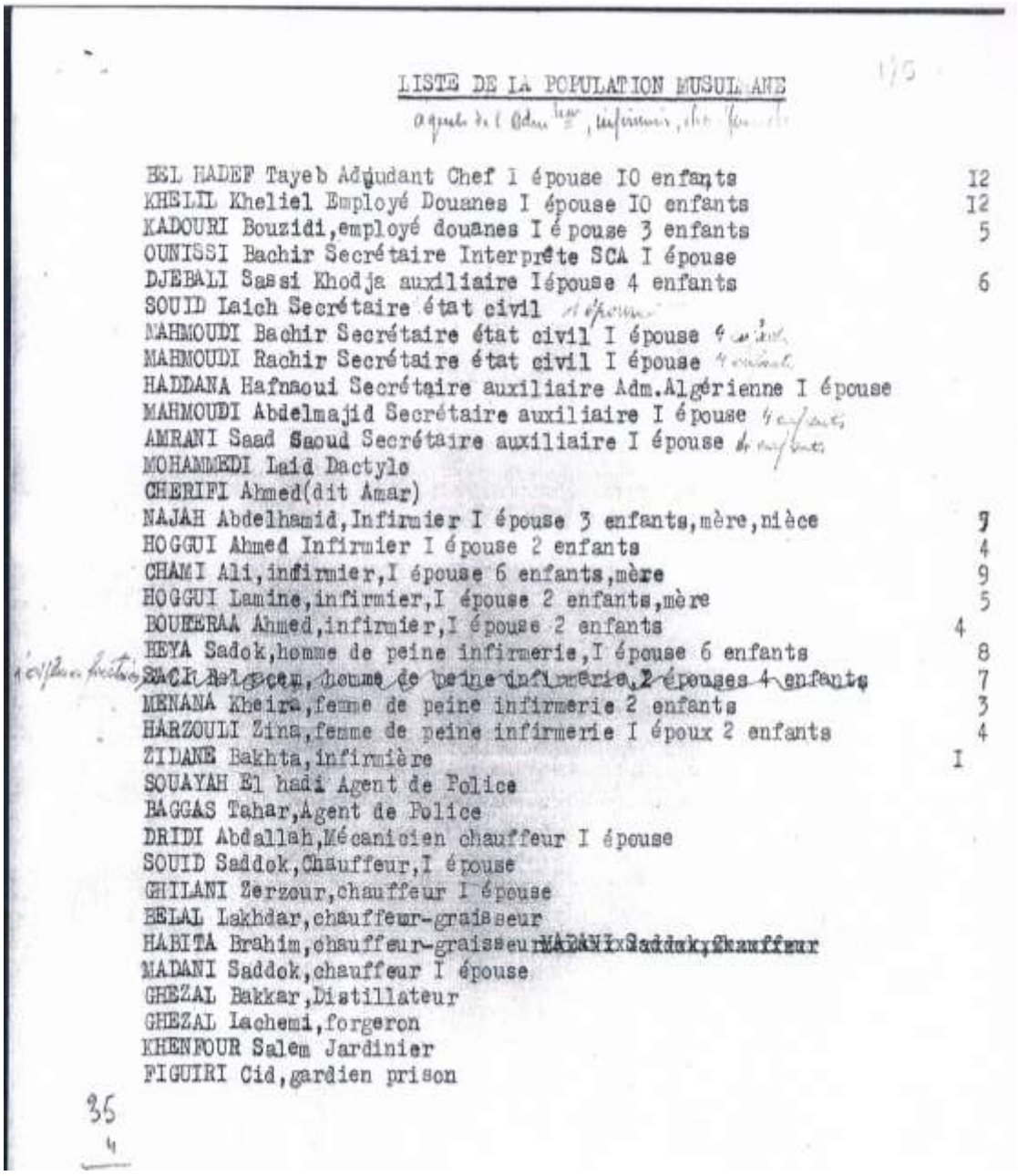

LISTE DE LA POPULATION MUSULMANE

BEL HADEF Tayeb Adjudant Chef I épouse IO enfants	I2
KHELIL Kheliel Employé Douanes I épouse IO enfants	I2
KADOURI Bouzidi,employé douanes I épouse 3 enfants	5
OUNISSI Bachir Secrétaire Interprête SCA I épouse	
DJEBALI Sassi Khodja auxiliaire Iépouse 4 enfants	6
SOUID Laich Secrétaire état civil	
MAHMOUDI Bachir Secrétaire état civil I épouse	
MAHMOUDI Rachir Secrétaire état civil I épouse	
HADDANA Hafnaoui Secrétaire auxiliaire Adm.Algérienne I épouse	
MAHMOUDI Abdelmajid Secrétaire auxiliaire I épouse	
AMRANI Saad Saoud Secrétaire auxiliaire I épouse	
MOHAMMEDI Laid Dactylo	
CHERIFI Ahmed(dit Amar)	
NAJAH Abdelhamid,Infirmier I épouse 3 enfants,mère,nièce	7
HOGGUI Ahmed Infirmier I épouse 2 enfants	4
CHAMI Ali,infirmier,I épouse 6 enfants,mère	9
HOGGUI Lamine,infirmier,I épouse 2 enfants,mère	5
BOUKERAA Ahmed,infirmier,I épouse 2 enfants	4
REYA Sadok,homme de peine infirmerie,I épouse 6 enfants	8
SACI Belgacem, homme de peine infirmerie,2 épouses 4 enfants	7
MENANA Kheira,femme de peine infirmerie 2 enfants	3
HARZOULI Zina,femme de peine infirmerie I époux 2 enfants	4
ZIDANE Bakhta,infirmière	I
SOUAYAH El hadi Agent de Police	
BAGGAS Tahar,Agent de Police	
DRIDI Abdallah,Mécanicien chauffeur I épouse	
SOUID Saddok,Chauffeur,I épouse	
GHILANI Zerzour,chauffeur I épouse	
BELAL Lakhdar,chauffeur-graisseur	
HABITA Brahim,chauffeur-graisseur MADANI Saddok,Chauffeur	
MADANI Saddok,chauffeur I épouse	
GHEZAL Bakkar,Distillateur	
GHEZAL Lachemi,forgeron	
KHENFOUR Salem Jardinier	
FIGUIRI Cid,gardien prison	

35

المصدر: أرشيف متحف المجاهد ملحقة الوادي.

الملحق رقم 5: شهادة مدرسية للتعليم الثانوي بتوزر

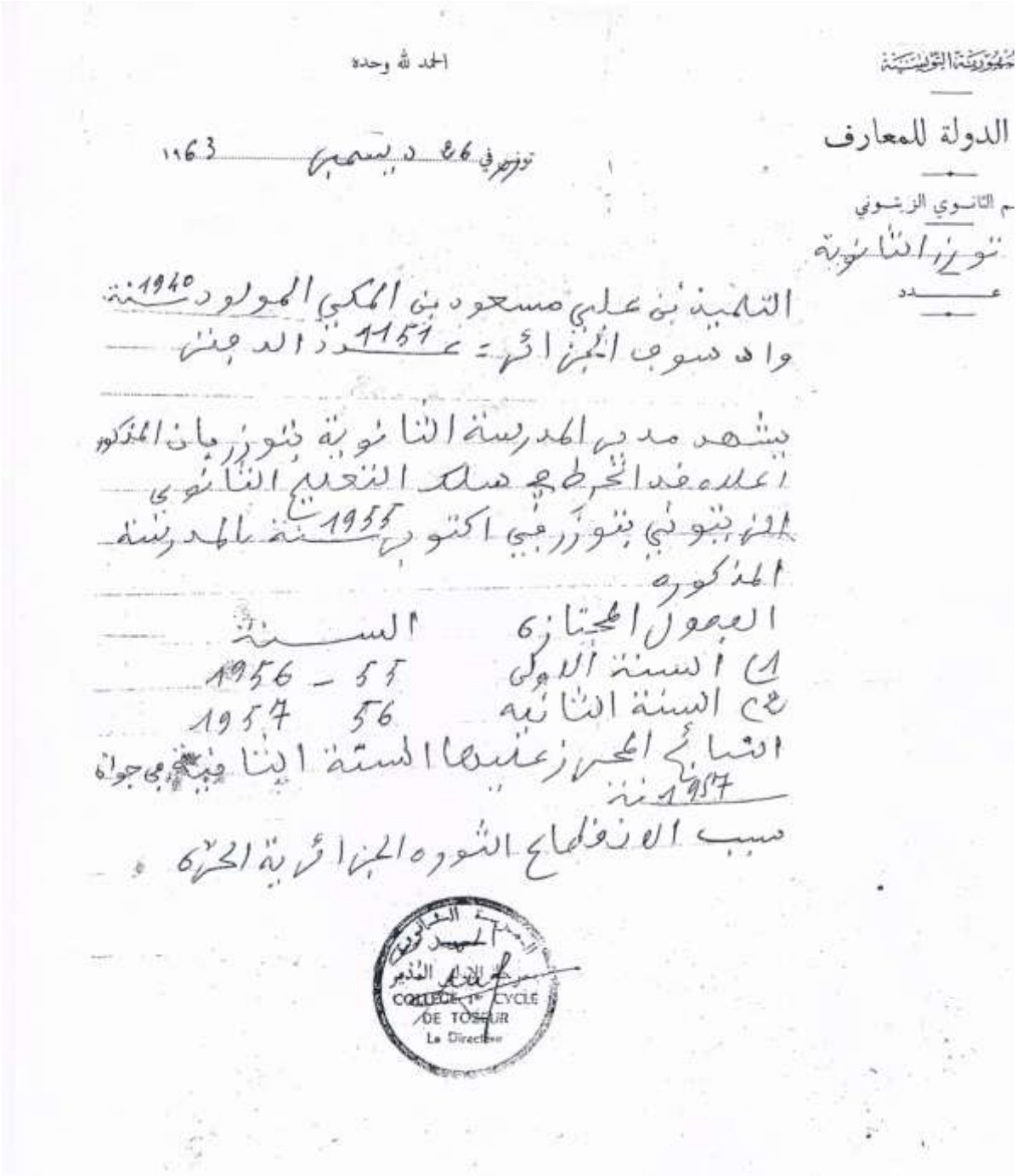

الحمد لله وحده

الجمهورية التونسية

الدولة للمعارف

التعليم الثانوي الزيتوني

توزر الثانوية

عـــدد

توزر في 26 ديسمبر 1963

التلميذ بن علي مسعود بن المكي المولود سنة 1940
واد سوف الجزائر عدد الدخل 1151

يشهد مدير المدرسة الثانوية بتوزر بان المذكور
اعلاه قد انخرط بسلك التعليم الثانوي
الزيتوني بتوزر في اكتوبر سنة 1955 بالمدرسة
المذكورة

الفصول المجتازة	السنة
ا السنة الاولى	1956 - 55
ع السنة الثانية	1957 56

الشهائي المحرز عليها السنة الثانية في جوان سنة 1957

سبب الانقطاع الثورة الجزائرية المجيدة

المعهد الثانوي
المدير
COLLEGE 1er CYCLE
DE TOZEUR
Le Directeur

المصدر: مسلمة من طرف الأستاذ سعد بن البشير عمامرة

الملحق رقم 6: خطاب للشيخ عبد العزيز الشريف

في وفد الجمعية بالجنوب

المصدر: جريدة البصائر السنة 6 العدد 266.

البيبليوغرافيا

الببليوغرافيا:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**
- **السنة النبوية: صحيح البخاري.**

1) المصادر:

أ- الوثائق:

1- شهادة مدرسية من ثانوية توزر للتعليم الزيتوني. وثيقة مسلمة من طرف الأستاذ سعد بن البشير عمامرة.

ب- المخطوطات:

1- التليلي، محمد الطاهر: **من تاريخ سوف**. مكتبة علي غنابزية، سلمه لي الأستاذ عبد القادر عزام عوادي.

ج- الجرائد:

1-البصائر:

السنة 2، العدد: 59.

السنة 3، العدد: 94. 96. 101. 102. 103. 105. 109. 112. 113. 116. 121.

السنة 4، العدد: 157. 165. 169. 178. 179. 180.

السنة 5، العدد: 210.

السنة 6، العدد: 266.

السنة 7، العدد: 287.

د- المذكرات الشخصية:

1- مدني، أحمد توفيق: **حياة كفاح (مذكرات في الجزائر 1925م ـ 1954م)**.ج2، ط1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.1997م.

2- خير الدين محمد: **مذكرات** .ج1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. [دت].

هـ- الكتب:

1- الإبراهيمي، محمد البشير: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**. جمع وترتيب أحمد طالب الإبراهيمي. ج1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م.

2- ابن باديس، عبد الحميد: **آثار الإمام ابن باديس**، إعداد وتصنيف عمار طالبي، مج1، ط3. الجزائر: الشركة الجزائرية، 1997.

3- العدواني، محمد بن عمر: **تاريخ العدواني**. تح: أبو القاسم سعد الله. الجزائر: دار البصائر 2007.

4- العوامر، إبراهيم محمد الساسي: **الصروف تاريخ الصحراء وسوف**. تع: العوامر الجيلاني بن الساسي. الجزائر: ثالة. 2007.

و-مصادر مترجمة للغة العربية:

1- إيزابيل، إبرهاردت: **عودة العاشق المنفي أعمال إيزابيل إبرهاردت بسوف**. تر: عبد القادر ميهي. [د م]، [د د]، 2006

2- (ـــــ)، (ـــــ): **تاعليث**. تر: عبد القادر ميهي. الوادي: مطبعة مزوار. 2009.

3- دي دوماس، دوك: **الصحراء الجزائرية**. تر: فوزية، قندوز عباد. الجزائر: غرناطة للنشر، 2013.

4- دي فايري، هنري: **مذكرات الطريق رحلة في الواحات الجزائرية والتونسية 1860م**. أصدرها وعلق عليها ش، مونوار وه، شيرمار. الوادي: مطبعة مزوار. 2014.

5- كوفي، ج: **غراسة النخيل في سوف مذكرات 1900م- 1901م**. تر: عبد القادر ميهي. الوادي: مطبعة مزوار، 2013.

2) **المراجع:**

أ _ الكتب:

1- بالهادف، بن سالم بن الطيب: **سوف تاريخ وثقافة**. الوادي: مطبعة الوليد. 2007.

2- بلاح، بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م- 1989م**. ج 1. الجزائر: دار المعرفة، 2006.

3- الجمعية الثقافية محمد ياجور: **وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**. تق: أحمد زغب، اعداد عادل محلو. الوادي: مطبعة مزوار. 2008.

4- الجمعية الثقافية محمد ياجور: **العلامةالمصلح محمد الطاهر التليلي 1910م-2003م، قراءات في سيرته وفكره وآثاره**. تصدير أبو القاسم، سعد الله. الوادي: مزوار، 2005م.

5- **دراسة مونوغرافية لولاية وادي سوف مع تقديم تاريخي موجز لولاية وادي سوف**. مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية الوادي.

6- الزبيري، محمد العربي: **التجارة الخارجية لبايلك الشرق (1792م -1830م)**. ط 2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1984.

7- اللولب، حبيب حسن: **التونسيون والثورة الجزائرية**.ج3. تونس: منشورات سيدي نابل.[د ت].

8- مياسي، إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837م- 1934م**. الجزائر: دار هومة، 2005.

9- (ـــــ)، (ـــ): **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م -1962م**. الجزائر: دار هومة 2007.

10- منصوري، أحمد بن الطاهر:**الدر المرصوف في تاريخ سوف** .ج1. الجزائر. دار الهدى. 2000.

11- (ـــ)،(ـــ): **الدر المرصوف في تاريخ سوف**.ج 2. الوادي: مطبعة مزوار. 2010.

12- مرّاد، علي: **الحركة الإصلاحية في الجزائر**. تر: محمد يحياتن. الجزائر: دار الحكمة، 1999.

13- سالم، محمد بهي الدين: **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**. القاهرة: دار الشروق، 1999.

14- سعد الله، أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي جزء خاص بالثورة 1954م-1962م**. لبنان: دار الغرب الإسلامي. 2005.

15- (ـــ)، (ـــ): **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م- 1900م**. ج 1. لبنان: دار الغرب الإسلامي. 2005.

16- (ـــــ)، (ـــــ): **أفكار جامحة**. ط2. لبنان: دار الغرب الإسلامي. 2005.

17- (ـــ)، (ـــــ): **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**. ج5. الجزائر: دار البصائر. 2007.

18- عوادي عمار: **كتابات و وثائق من تاريخ وادي سوف**. الجزائر: دار هومة، 2011.

19- (ـــ)، (ـــ): **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854م -1962م**. الجزائر: دار هومة. 2013.

20- (ـــ)، (ـــ): **الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف 1918م- 1957م**. الوادي: مطبعة سخري، 2011.

21- عوادي، عبد القادرعزام: **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912م- 1962م تونس العاصمة نموذج**. قسنطينة: دار الألمعية، 2014.

22- العمامرة، سعد بن البشير: **قاموس الشهيد لمنطقة سوف ولاية الوادي**، الجزائر: دار هومة. 2014.

23- العمامرة، سعد بن البشير ومنصوري أحمد بن الطاهر: **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**. الوادي: مطبعة مزوار، 2006.

24- العربي، إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1983.

25- فضلاء، محمد الحسن: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**. ج1. [د م]: [د ن]. [د ت].

26- (ـــ)، (ـــ): **من أعلام الإصلاح في الجزائر**. ج2. [د م] : [د ن]. [د ت].

27- قمعون، عاشوري: **الشيخان إبراهيم بن عامر(1875م- 1923م) والشيخ الهاشمي الحسني(1902. 1989م)**، ط1. الوادي: مطبعة مزوار. 2010.

28- (ـــ)، (ـــ): **الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1886م -1968م) الشيخ أحمد العبيدي(1888م – 1977م)**. الوادي: مطبعة مزوار. 2010.

29- (ـــ)، (ـــ): **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة (حمزة شنوف)(1907م -1994م)**. الوادي: مطبعة سخري.2013.

30- رحماني، إبراهيم: **الشيخ الطاهر محمد التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء**. ط1. الوادي: مطبعة سخري. 2011.

31- شافو، رضوان: **جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية والوثائق الأرشيفية**. باتنة: دار قانة، 2014.

32- شترة، خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م- 1956م**. ج3، ط3. الجزائر: دار كردادة، 2013.

33- غنابزية، علي: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**. ج1. الوادي: مطبعة مزوار، 2011.

34- (ـــ)، (ـــــــ): **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**. ج 2. الوادي: مطبعة مزوار، 2011.

ب _ الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- بوقرة، زيلوخة: **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا. باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2009.

2- بك، محمد: **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير. قسم التاريخ وعلم الآثار. باتنة: جامعة الحاج لخضر. 2009.

3- بلعجال، أحمد: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد سعيد الزاهري**، مذكرة شهادة الماجستير في تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ وعلم الآثار. قسنطينة: جامعة منتوري، 2006.

4- زقب، عثمان: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر: قسم التاريخ والآثار, قسنطينة: جامعة منتوري. 2006.

5- زقور، عفاف: **جمعية العلماء الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931م- 1940م**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر. قسم التاريخ. الجزائر: جامعة الجزائر، 2007م.

6- بن يوسف، تلمساني: **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830م - 1870م**. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ. الجزائر: جامعة الجزائر. 2005

7- كرام، قمرة: **المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي**. مذكرة ماجستير. قسم اللغة العربية والأدب العربي. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح. 2010.

8- بن موسى،موسى:**الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاطها وتطورها 1900م – 1939م**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير. قسم التاريخ وعلم الآثار. قسنطينة: جامعة منتوري. 2006.

9- فلاحي، رابح: **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908م – 1954م**. مذكرة ماجستير. قسم التاريخ وعلم الآثار. قسنطينة: جامعة منتوري. 2008.

10- قاسمي، عبد المنعم الحسني: **الطريقة الرحمانية الخلوتية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى**. أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص عقائد، قسم العقيدة والأديان. جامعة الجزائر. 2009.

11- قوبع، عبد القادر: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920م –1954م**. مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر. قسم التاريخ: جامعة بن يوسف بن خدة، 2008.

12- غنابزية، علي:**مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882م- 1954م**. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ. الجزائر:جامعة الجزائر. 2009.

13- (ـــ)، (ـــ): **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ: جامعة الجزائر. 2001.

ج _ الجرائد والمجلات:

1- زغب، أحمد: << صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف >>. **مجلة القباب**.ع 1.الوادي: دار الثقافة, 2004.

3- مجموعة من الطلبة: << الطلبة السوافة بجامع الزيتونة 1930م- 1954م>>. **مجلة الطالب**.ع 1. قسم التاريخ لجامعة الوادي. الوادي: مطبعة سخري, 2013.

4- (ـــــ): << المهاجرون السوافة بالجنوب التونسي فيما بين عامي 1914م-1948م>>. **مجلةالطالب**. ع1. قسم التاريخ لجامعة الوادي. الوادي: مطبعة سخري. 2013.

5- مياسي، إبراهيم: << الشيخ عبد العزيز الشريف>>. **مجلة الثقافة**. السنة الـ 20. ع 109. الجزائر: وزارة الثقافة ,1995 .

6- ميهي، عبد القادر: << برنامج السكة الحديدية في أقاليم الجنوب>>. **مجلة القباب**. ع8. الوادي: دار الثقافة, 2014.

7- عيساوي، أحمد: << حركة الإصلاح الإسلامي في الجزائر الحديثة ودورها في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها 1318هـ - 1382هـ/ 1900م - 1962م>>. **آفاق الثقافة والتراث**. [د، م]، [د،ن]، شوال 1422هـ.

8- << تاريخ الحركة الإصلاحية بوادي سوف لقاء مع أحمد خراز >>. **جريدة الشهاب الجديد**. ع1. الوادي: المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. 2006.

9- غنابزية، علي: << النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين بوادي سوف 1931-1939>>. **مجلة القباب**. الوادي: درا الثقافة, 2004.

10- (ـــــ)، (ـــــ): <<المنظمة الخاصة بوادي سوف>>. **مجلة القباب**. ع8. الوادي: دار الثقافة, 20014.

د - مقالات الدوريات العلمية:

1- إبراهيم، مياسي: << الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال>>. **مجلة المصادر**. السنة 2. ع 2. [دم]، [دن]. 2005 .

2- عقيب، محمد السعيد: << جمعية الشباب السوفي الزيتوني>>. **مجلة البحوث والدراسات**. السنة 3،ع 3. الوادي: مطبعة مزوار،2006.

3- (ـــــ)، (ـــــ): << أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الايطالي بليبيا>>. **مجلة العهد الثقافي**. السنة الـ:2 ، ع2. الوادي: مزوار. 2005.

4- قمعون، عاشوري: << دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية>>. **مجلة البحوث والدراسات**، السنة الـ: 3،ع3 جوان 2006. الوادي مطبعة مزوار، 2006.

5- (ـــــ)، (ـــــ): << دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي>>. **مجلة البحوث والدراسات**. السنة 4، ع4. الوادي: مطبعة مزوار، 2007.

د -المقالات غير منشورة:

1- ميهي، عبد القادر:**المدارس القرآنية في سوف في الفترة الاستعمارية**، مقال غير منشور. مسلمة من طرف الأستاذ سعد بن البشير عمامرة.

هـ -أعمال الملتقيات والمؤتمرات:

1- بلقاسم، بن خليفة: <<واقع ونشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال ق 19م>>**أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12هـ- 13 هـ / 18 م- 19 م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24- 25 جانفي 2012 بالمركز الجامعي بالوادي، الوادي: مطبعة مزوار.[دس].

2- سلسة الملتقيات. << فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية>>. **دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر**. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م.

3- خمار، محمد بلقاسم: <<الشيخ الياجوري حياة كلها كفاح>>. **محاضرات الندوة الفكرية السابعة محمد الأمين العمودي**، أيام 26- 27 - 28 أفريل 1994.

4- غنابزية، علي: <<الخدمات والأعراف الاجتماعية لرعاية غيطان النخيل بوادي سوف خلال القرن التاسع عشر ميلادي>>. **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12 هـ- 13هـ / 18 م- 19م من خلال**

المصادر المحلية، يومي24 – 25 جانفي 2012 بالمركز الجامعي بالوادي، الوادي: مطبعة مزوار، [د س] .

و – المعاجم:

1- ياقوت, الحموي:**معجم البلدان** .مج3. لبنان: دار البصائر, [د ت].

ز – الموسوعات:

1 – سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: **موسوعة اعلام الجزائر1830م – 1954م**. [د م]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، [دس].

2- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث:**موسوعة اعلام الجزائر أثناء الثورة**. [د م]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، [د س].

3- خدوسي، رابح: **موسوعة العماء والأدباء الجزائريين**. الجزائر: دار الحضارة. [د س].

ح – المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1) المصادرباللغة الفرنسية:

-وثائق باللغة الفرنسية من أرشيف متحف المجاهد بالوادي:

1- Caid et Leur Familles: علبة ما قبل سنة 1900م.

2- Liste De La Population Musulmane: علبة ما قبل سنة 1900م.

3- Fabrication De tapis: علبة سنة 1919م.

4- Production Artisanale Du Souf – annuellement – 1951: علبة سنة 1951م.

2) المراجع:

1- Ahmed,Nadjeh.**le Souf de Oasis** .Edition de la maison des livres,Alger,1971.

2- Andrè-Roger, Voisin**. Le SoufMonographie** .El walidedition , El Oued,2004.

فهرس الموضوعات

المواضـــيع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمـة	**أ – و**
الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي سوف	
المبحث الأول: لمحة عامة عن وادي سوف	**09**
المطلب الأول: موقع وجغرافية وادي سوف	**08**
المطلب الثاني: أصل تسمية وادي سوف	**10**
المطلب الثالث: لمحة تاريخية عن وادي سوف قبل الاحتلال الفرنسي	**12**
المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي لوادي سوف	**14**
المطلب الأول: أوضاع وادي سوف قبيل الاحتلال الفرنسي	**14**
المطلب الثاني: التوغل الاستعماري الفرنسي في وادي سوف 1854م	**17**
المطلب الثالث: الحكم الفرنسي المباشر 1885م	**18**
الفصل الاول: الإرهاصات الاولى للحركة الإصلاحية بوادي سوف	
المبحث الأول: أوضاع سوف تحت السلطة الفرنسية	**21**
المطلب الأول: الأوضاع السياسية	**21**
المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية	**25**
المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والصحية	**29**
المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية	**33**
المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية بوادي سوف	**36**
المطلب الأول: النشاط التعليمي للزوايا بالمنطقة	**36**
الطلب الثاني: علماء وادي سوف	**39**

المطلب الثالث: علاقتها الثقافية بتونس	**45**
الفصل الثاني: النشاط الإصلاحي لجمعية العلاء المسلمين بوادي سوف (1931م- 1956م)	
المبحث الاول: النشاط التعليمي والإرشادي للجمعية بوادي سوف	**51**
المطلب الأول: مساهمة علماء سوف في المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**51**
المطلب الثاني: تأسيس الشعب والمدارس بوادي سوف	**55**
المطلب الثالث: الأنشطة الميدانية (خطب وإلقاء دروس للوعظ)	**59**
المبحث الثاني: شيوخ الجمعية بوادي سوف	**63**
المطلب الاول: شيوخ نشطوا داخل المنطقة	**63**
المطلب الثاني: شيوخ سوف الناشطين خارجها	**71**
المبحث الثالث: موقف السلطة الاستعمارية وأذنابها من جمعية العلماء المسلمين	**76**
المطلب الاول: موقف الإدارة الاستعمارية من الجمعية العلماء المسلمين	**77**
المطلب الثاني: موقف الطرقيين من جمعية العلماء المسلمين	**80**
خاتمة	**85**
ملاحق	**89**
الببليوغرافيا	**95**
فهرس الموضوعات	**106**